مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد التاسع عشر، العدد الأول، ص807– ص863 يناير 2011
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

شرح البغدادي لقصيدة امرىء القيس
أَلا عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي- تحقيق ودراسة

أ.د. محمود محمد العامودي
قسم اللغة العربية – كلية الآداب
الجامعة الإسلامية – غزة - فلسطين

ملخص: هذا البحث هو تحقيق لشرح قصيدة امرئ القيس "أَلا عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي" جمعتها من ثلاثة كتب لبعد القادر البغدادي (ت1093هــ) ، وهي:
خزانة الأدب ، وشرح أبيات مغني اللبيب ، وحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام.
وقد ترجمت في مقدمة البحث للبغدادي شارح القصيدة وامرئ القيس صاحب القصيدة كما تحدثت عن محتوى الشرح ، ومنهج البغدادي في شرحه ، ثم حققت الشرح تحقيقاً علميًّا.

Al-Baghdadi's analysis of Imru' Al-Qais's poem A Study and inveslig alion

Abstract: This research is both a verification to the analysis of Imru' Al-Qais's poem 'Ala Em Sabahan'. The material was gathered from three books by Abd Al-Qader Al-Baghdadi (1093H): Khazanatu Al-Adab, Sharh Abyat Moghny Al-Labib, and Hashyatun Ala Sharh Bant Suad.
The research includes a brief introduction to the critic's life as well as the poet's life in addition to the content of the analysis, Al-Bagdadi's methodology and then a scientific verification of the analysis was followed.

البغدادي[(1)]:

هو عبد القادر بن عمر البغدادي ، علامة بالأدب والتاريخ والأخبار ، ولد وتأدب ببغــداد ، وأولع بالأسفار ، فرحل إلى دمشق ومصر وأدرنة ، وجمع مكتبة نفيسة ، كان يتقن آداب التركية والفارسية.

أشهر كتبه:

1- خزانة الأدب ، وهو شرح لشواهد شرح الكافية ، للأستراباذي ، طبع ونشر بتحقيق عبد السلام هارون.
2- شرح شواهد الشافية ، طبع ونشر بتحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد.
3- شرح أبيات مغني اللبيب ، طبع ونشر بتحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق.

---

(1) انظر : خلاصة الأثر 451/2-454 والأعلام 41/4 .

4- حاشية على شرح بانت سعاد ، لابن هشام الأنصاري ، طبع ونشر بتحقيق نظيف محرم خواجة.

5- شرح شواهد شرح التحفة الوردية ، مخطوط في النحو ، ولدي وصورة عنه.

6- تعريب تحفة الشاهدي ، مخطوط.

وفاته:

توفي البغدادي – رحمه الله - في القاهرة سنة ألف وثلاث وتسعين من الهجرة.

امرؤ القيس:

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور الأكبر وهو كندة بن عفير بن عدي بن الحارث ابن مرة بن أدد[1].

وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير ، أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين[2].

أشهر شعراء العرب قاطبة ، يماني الأصل ، مولده بنجد ، أو بمخلاف السكاسك باليمن ، اشتهر بلقبه ، واختلف المؤرخون في اسمه[3] ، فقيل: جُنْـدُج ، وقيل: مليكة ، وقيل: عدي ، وكان أبوه ملك أسد وغطفان.

قال الشعر وهو غلام ، وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب ، فبلغ ذلك أباه ، فنهاه عن سيرته فلم ينته ، فأبعده إلى "دمون" بحضر موت ، موطن آبائه وعشيرته وهو في نحو العشرين من عمره ، فأقام زهاء خمس سنين ، ثم جعل يتنقل مع أصحابه في أحياء العرب ، يشرب ويطرب ويغزو ويلهو ، إلى أن ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه ، فبلغ ذلك امرأ القيس وهو جالس للشراب فقال: رحم الله أبي ! ضيعني صغيراً ، وحملني دمه كبيراً لا صحو اليوم ، ولا سكر غداً. اليوم خمر وغداً أمر ، ثم قال:

خَلِيلَيَّ لا فِي الْيَوْمِ مَصْحَىً لشَارِبٍ وَلا فِي غَدٍ إذْ ذَاكَ مَا كَانَ يُشْرَبِ[4]

ثم شرب سبعاً ، فلما صحا آلى ألاَّ يأكل لحماً ، ولا يشرب خمراً ، ولا يدهن ولا يصيب امرأة ، ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثأره[5] ، ونهض من غده ، فلم يزل حتى ثأر لأبيه من بني أسد ، وقال في ذلك شعراً كثيراً.

---

(1) المؤتلف والمختلف 9 والأغاني 93/9 .

(2) الشعر والشعراء 114/1-115 والأغاني 93/9 .

(3) خزانة الأدب 330/1 والأعلام 11/2 .

(4) البيت لامرىء القيس قي ديوانه ق83/1ص342 .

(5) الأغاني 105/9-106 وخزانة الأدب 332/1 .

وكانت حكومة فارس ساخطة على بني آكل المرار آباء امرىء القيس ، فأوعزت إلى المنذر ملك العراق بطلب امرىء القيس ، فطلبه فابتعد ، وتفرق عنه أنصاره ، فطاف قبائل العرب حتى انتهى إلى السموأل بن غريض بن عادياء بن حيا اليهودي فأجاره ، فمكث عنده مدة.

ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر حتى خرج إلى قيصر واستجاب قيصر إلى طلبه ، ونظرت ابنة قيصر فعشقته فكان يأتيها وتأتيه ؛ وفَطِنَ الطَّمَّاحُ بن قيس الأسدي لهما ، وكان حجر قتل أباه ، فوشى به إلى الملك ، فخرج امرؤ القيس متسرعاً ، فبعث قيصر في طلبه رسولاً ، فأدركه دون أنقرة بيوم ، ومعه حلة مسمومة ، فلبسها في يوم صائف فتناثر لحمه وتفطر جسده(1)، ومات في أنقرة حوالي سنة ثمانين قبل الهجرة(2).

محتوى الشرح المحقق:

هو شرح لقصيدة امرىء القيس "أَلا عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي" ، وقد جمعته من ثلاثة كتب للبغدادي هي: خزانة الأدب ، وشرح أبيات مغني اللبيب ، وحاشية على بانت سعاد ، لابن هشام.

منهج البغدادي في شرحه:

1- اهتم البغدادي بذكر عدد أبيات القصيدة فقال: " بلغ عدد أبيات القصيدة ستة وخمسين بيتاً ، شرح منها ثمانية وثلاثين بيتاً ، ولم يقم بشرح الأبيات (31،28-37،40-48) ، والبيت السادس والخمسين لم أقف عليه في الديوان ولا في شروح البغدادي ، مع العلم أن عدد أبيات القصيدة المثبت في الديوان أربعة وخمسون بيتاً ، والبيت الثامن عشر لم أقف عليه في الديوان.

2- ترجم البغدادي لامرئ القيس ترجمة وافية عند شرحه للبيت التاسع والثلاثين.

3- قد يستعرض البغدادي آراء النجاة عند مناقشته لمسألة نحوية ، فمثلا يقول في البيت:

فَقُلْتُ يَمِينَ الله أَبْرَحُ قَاعِداً وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

على أن "يَمِينَ الله" روى مرفوعاً ومنصوباً بالوجهين:

أَمَّا الرفعُ فعلى الابتداء والخبر محذوف ، أي لازمي ونحوه.

وَأَمَّا النَّصْبُ فعلى أن أصله: أحلف بيمين الله ، فلما حذف الباء وصل فعل القسم إليه بنفسه ، ثم حذف فعل القسم ، وبقي منصوباً به.

(1) الأغاني 117/9-118 وخزانة الأدب332/1 .

(2) الأعلام 11/2 .

وأجاز ابنا خروف وعصفور[1] أن ينتصب بفعلٍ مُقَدَّرٍ يَصِلُ إليه بنفسه ، تقديره أُلْزِمُ نفسي يَمِينَ الله ، وَرُدَّ بِأَنَّ أُلْزِمُ ليس بفعل قسم ، وتضمين الفعل معنى القسم ليس بقياس.

وجوَّز النحاس[2] خفضه أيضاً بالباء المحذوفة ، ولم يذكر ابن مالك في "تسهيله"[3] في نحو هذا إلا النصب ، قال: وإن حذفا معا نصب المقسم به ، يعنى المقسم به لفظ الجلالة أو غيرها.

قال الأعلم[4]: النَّصْبُ في مِثْلِ هذا على إِضْمَارِ فِعْلٍ أَكْثَرُ في كلامهم مِنَ الرَّفْعِ على الابْتِدَاءِ، وأنشده سيبويه[5] بالرفع ، وقال: هكذا سمعناه من فصحاء العرب.

4- وقد يكتفي بإعراب بعض المفردات ، يقول في البيت:

وَتَحْسَبُ سَلْمَى لا تَزَالُ تَرَى طَلاً ··· مِنَ الوَحْشِ أَوْ بَيْضاً بِمَيْثَاءَ مِحْلالِ

سَلْمَى: فاعل تَحْسَبُ ، والمفعول الأول من ترى محذوف أي نفسها ، وجملة ترى خبر لا تزال ، وهذا الإعراب جار في السابق على هذا الترتيب ، والرؤية علمية.

وطَلا: مفعولها الثاني ، والطَّلا بالفتح: وَلَدُ الظَّبْيَةِ ، ومن الوحش صفة طلا.

وَبَيْضاً: معطوف على طَلا.

5- أكثر البغدادي من تفسير المفردات اللغوية الصعبة ، يقول في شرحه للبيت:

أَيَقْتُلُنِي وَالمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ··· وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

وَالمَشْرِفيُّ: السيف ، وأرادَ بِكَوْنِهِ مُضَاجِعاً لَهُ أَنَّهُ مُلازِمٌ لَهُ لا يَنْفَكُّ عنه.

وأراد بِالمَسْنُونَةِ ، النِّصَالِ المَسْنُونَةِ: جَمْعُ نَصْلٍ ، وهي حَدِيدةُ السَّهْمِ وَالرُّمْحِ ، والمَسْنُونَةُ مِنْ سَنَنْتُ السكين مثلاً ، إذا جعلتها حادة قاطعة

وَزُرْقٌ: جَمْعُ أَزْرَق وَزَرْقَاء ، وَصَفَ النِّصَالَ بِالزُّرْقَةِ لِيَدُلَ على صَفَائِهَا وجَلائِهَا ، وقد أورد المبرد هذا البيت في "الكامل"[6] وقال: الغول لم يخبر صادق قط أنه رآها ، وأنشد عنده قول الرجز:

---

(1) شرح الجمل لابن عصفور 533/1 .

(2) شرح أبيات سيبويه للنحاس 340-341 .

(3) شرح التسهيل 200/3 .

(4) تحصيل عين الذهب 515 .

(5) الكتاب 504/3 .

(6) البيت في الكامل 96/3 .

أَبْصَرْتُهَا تَلْتَهِمُ الثُّعْبَانَا
شَيْطَانَةٌ تَزَوَّجَتْ شَيْطَانَا(1)

وقال(2): زَعَمَ أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّ كُلَّ مُتَمَرِدٍ مِنْ جِنٍّ أَوْ إِنْسٍ أَوْ سَبُعٍ أَوْ حَيَّةٍ يُقَالُ لَهُ شَيْطَانٌ ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: "تَشَيْطَنَ" إِنَّمَا مَعْنَاه تَخَبَّثَ وَتَنَكَّرَ ، وقد قال الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنِّ}(3) ، والغرضُ من تشبيه النِّصَالِ بِأَنْيَابِ الغُولِ التَّهْوِيلُ ، كَمَا أَنَّ الغَرَضَ من قوله تعالى: {طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ}(4) الدَّلالَةُ عَلَى تَنَاهِيهِ فِي كَرَاهَةِ المَنْظَرِ وقُبْحِهِ ، لأَنَّ الشَّيْطَانَ مُسْتَقْبَحٌ فِي طِبَاعِ النَّاسِ ، لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُ شَرٌّ مَحْضٌ ، وهو أَمْرٌ وَهْمِيٌّ أيضاً.

6- يهتم البغدادي بذكر المعنى العام للبيت ، فمثلا يقول في البيت:

كَدِعْصِ النَّقَا يَمْشِي الوَلِيدَانِ فَوْقَهُ — **بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لِينِ مَسٍّ وَتِسْهَالِ**

الدِّعْصُ: بالكسر – قطعةٌ من الرمل مستديرةٌ.

وَالنَّقَا: الكثيبُ مِنَ الرَّمْلِ.

أراد تشبيه عجزها بالدعص لعظمه ، حَتَّى أَنَّ وَلَدَيْنِ يمكنهما أَنْ يلعبا فوقه من غير ضـــرر عليهما للينه وسهولته.

وَالوَلِيدَانِ: الصَّبِيَّانِ ، وَأَحْتَسِبُ: أَكْتَفِي ، وَالتِّسْهَالُ: السُّهُولَةُ.

الشرح المحقق لأبيات القصيدة

قال البغدادي في خزانة الأدب 56/1-69

1- أَلا عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي — **وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي العُصُرِ الخَالِي**

2- وَهَــلْ يَعِمَنْ إلا سَعِيــدٌ مُخَلَّــدٌ — **قَلِيــلُ الهُمُــومِ مَــــا يَبِيتُ بِأَوْجَــالِ**

قوله: "عِمْ صَبَاحاً" هذه الكلمة تَحِيَّةٌ عند العرب ، يقال: عِمْ صَبَاحاً وعِــمْ مَــسَاءً وعِــمْ ظَلاماً. والصباح من نصف الليل الثاني إلى الزوال ، والمساء من الزوال إلى نصف الليل الأول.

قال ابن السيد في شرح شواهد أدب الكاتب(5): "يقال: وَعَمَ يَعِمُ كوعد يعد وومق يمق ، وذَهَبَ قَوْمٌ إلى أَنَّ يَعِمُ مَحْذُوفٌ من يَنْعِمُ ، وأجازوا عَمْ صَبَاحاً بفتح العين وكسرها ، كمــا يقــال انْعَمْ صَبَاحاً وانْعِمْ ، زعموا أن بعض العرب أنشد:

(1) البيتان بلا نسبة في الكامل 96/3 .
(2) الكامل 96/3 .
(3) سورة الأنعام 112/6 .
(4) سورة الصافات 65/37 .
(5) الاقتضاب 384/3 .

أَلا عَمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي ... ...

بفتح العين.

وحكى يونس[1]: أَنَّ أَبَا عَمْرو بن العلاء سُئِلَ عَنْ قَوْلِ عَنْتَرَةَ:

وَعَمِي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي[2] ... ...

فقال: هو من نَعِمَ المَطَرُ إذا كَثُرَ ، ونَعِمَ البَحْرُ إذا كَثُرَ زَبَدُهُ ، كأنه يدعو لهـا بالسُّقْيَا وكَثْرَةُ الخَيْرِ.

وقال الأصمعي والفراء[3]: إنما هو دعاء بالنعيم والأهل وهو المعروف ، ومـا حكـاه يونس[4]: نادر غريب.

ولم يذكر صاحب الصحاح مادة وعم ، قال[5]: "وقولهم: عِمْ صَبَاحاً كَأَنَّهُ محذوف مـن نَعِمَ يَنْعِمُ بالكسر".

وزعم ابن مالك في التسهيل[6] أَنَّ عِمْ فِعْلُ أَمْرٍ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ.

قال أبو حيان[7]: ليس الأمر كما زعم ، بل هو فعل متصرف.

وقد حكى يونس[8]: وعمتُ الدَّارَ أَعِمُ ، أَيْ قُلْتُ لها انْعَمِي.

قال الأصمعي: عِمْ في كلام العرب أكثرُ من انْعِمْ. وقد روى "أَلا انْعِمْ صَبَاحاً إلخ". ونَعُمَ الشَّيْءُ نُعُومَةً صَارَ نَاعِماً لَيِّناً ، من باب كَرُمَ وحَذُرَ وحَسُبَ. ويقال: أَنْعَمَ صَبَاحَكَ أيضاً مـن النُّعُومَةِ.

وصَبَاحاً: ظرف أو تمييز محول عن الفاعل.

والطَّلَلُ: ما شَخُصَ من آثارِ الدَّارِ.

والرَّسْمُ: مُطْلَقُ الأَثَرِ.

---

(1) انظر : الاقتضاب 384/3

(2) هذا عجز بيت لعنترة بن شداد في ديوانه 117، وصدره :

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجِوَاءِ تَكَلَّمِي ... ...

(3) انظر : الاقتضاب 385/3

(4) انظر : الاقتضاب 385/3

(5) الصحاح (نعم) 2044/5

(6) لم أقف عليه في التسهيل .

(7) ارتشاف الضرب 12/3

(8) انظر : ارتشاف الضرب 13/3

والبَالِي: من بَلِيَ الثَّوْبُ من باب تَعِبَ ، بِلًى بالكسر والقصر ، وبَلاءً بالفتح والمد: خَلُقَ. أو من بَلِيَ المَيِّتُ: أَفْنَتْهُ الأَرْضُ.

وقوله: "وَهَلْ يَعِمَنْ" هو استفهام إنكاري ، استشهد به ابن هشام في شرح الألفية[1] على أن مَنْ يستعمل في غير العقلاء.

وقال العسكري في كتاب التصحيف: اختلفوا في معناه لا في لفظه ، فقال الأصمعي: اللفظ على مذهب أنت يا طلل قد تفرق أهلك وذهبوا ،فكيف تنعم بعدهم ؟! أو المعنى كيف أنعم أنا ؟ فكأنه يعني أهل الطلل.

وَالعُصُرُ: بضمتين – لغة في العصر وهو الدهر.

وَالخَالِي: الماضي ، قال تعالى: "وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إلا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ"[2].

وقوله: "وَهَلْ يَعِمَنْ إلا سَعِيدٌ إلخ".

قال العسكري: المُخَلَّدُ: الطَّوِيلُ العُمْرِ الرَّخِيُّ البَالِ ، ومُخَلَّدٌ إذا لم يشب. وقيل: المُخَلَّدُ المقرّط ، والقُرط الخلَدة. ورواه بعضهم:

وَهَلْ يَنْعَمَنْ إلا خَلِيٌّ مُخَلَّدِ ... ...

وقال: يعني غَلاماً حَدَثاً خَلِيًّا مِنَ العِشْقِ.

والأَوْجَالُ: جَمْعُ وَجَلٍ ، وهو الخَوْفُ ، وفعله من باب تَعِبَ.

قال البغدادي في خزانةِ الأدبِ[3]: قال بعضُ علماءِ الشِّعْرِ: أَحْسَنُ النَّاسِ ابتداعاً في الجاهليةِ امْرُؤُ القَيْسِ ، حيث يقول:

أَلا عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي العُصُرِ الخَالِي

وفي الإسلام القَطَامِي ، حيث يقول:

إنَّا مُحَيُّوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ[4] ... ...

ومن المولدين بشار ، حيث يقول:

أَبَى طَلَلٌ بِالجِزْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا وَمَاذَا عَلَيْهِ لَوْ أَجَابَ مُتَيَّمَا[5]

---

(1) أوضح المسالك 148/1 .

(2) سورة فاطر 24/35

(3) خزانة الأدب 371/2 .

(4) هذا صدر بيت للقطامي في ديوانه ق1/1ص 23 ، وعجزه :

... ... وَإِنْ بَلِيتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطِّيَلُ

(5) البيت لبشار بن برد في ديوانه 184/4 .

قال البغدادي في شرح أبيات المغني 77/4-81

أَلا عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي   وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي العُصُرِ الخَالِي

وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ   ثَلاثِينَ شَهْراً فِي ثَلاثَةِ أَحْوَالِ

على أن "في" الثانية بمعنى "من". قال العسكري في كتاب "التصحيف" عن الأصمعي وابن السكيت: يقول: كيف يَنْعُمُ مَنْ كَانَ أقرب عهده بالرفاهية ثلاثين شهراً من ثلاثة أحوال، على أن "فِي" بمعنى "مِنْ" ، ثم قالا: وقد تكون بمعنى "مع" ، واستشهد ببيت الجعدي:

وَلَوْحُ ذِرَاعَيْنِ فِي بِرْكَةٍ   إِلَى جُؤْجُؤٍ رَهِلِ المَنْكَبِ[1]

فقال: فِي بِرْكَةٍ ، وأراد: مَعَ بِرْكَةٍ ، ومثله:

خَمْسُونَ بُسْطّاً فِي خَلايَا أَرْبَعِ[2]

وخمسون لا تكون في أربعٍ ، والمعنى: مع خلايا أربع.

وقال ابن السيد في "شرح أدب الكاتب"[3]: حكى يعقوب عن الأصمعي أن "فِي" هنا بمعنى "مِنْ" ، وأجاز أن تكون بمعنى "مع" كما قال النابغة الجعدي:

وَلَوْحُ ذِرَاعَيْنِ فِي بِرْكَةٍ   ... ...

وكونها بمعنى "مع" أشبه من كونها بمعنى "من" ، ورواه الطوسي "أو ثلاثة أحوال".

وكُلُّ مَنْ فَسَّرَهُ ذَهَبَ إلى أَنَّ الأحوالَ هُنَا السُّنُونَ ، جمع حول ، والقول فيه عندي: أَنَّ الأحوالَ هُنَا جَمْعُ حَالٍ ، وإنما أراد: كَيْفَ يَنْعِمُ مَنْ كان أَقْرَبُ عَهْدِهِ بِالنَّعِيمِ ثلاثين شهراً ، وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح ، وملازمة الأمطار له ، والقِدَمُ المُغَيِّرُ لِرُسُومِهِ، فتكون "في" هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك: مَرَّتْ عليه ثلاثةُ أَشْهُرٍ في نعيم أي: وهذه حاله. وحكى القولين الجواليقي أيضاً في "شرحه".

وقال أبو حيان[4]: وزعم الكوفيون أيضاً والقُتَبِي والأصمعي أنها تأتي بمعنى "مِنْ" ، واستدلوا على ذلك بقول امرىء القيس:

وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ ... ... البيت

أي: من ثلاثة أحوال.

---

(1) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ق27/2ص21

(2) البيت لأبي النجم العجلي في ديوانه ق35/3ص136

(3) الاقتضاب 385/3

(4) ارتشاف الضرب 446/2 .

وخرجه ابن جني[1] على حَذْفِ مُضَافٍ ، والتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ: فِي عَقِبِ ثَلاثَةِ أَحْوَالِ.

قال بعض أصحابنا: والصحيح عندي أن تكون الأحوال جمع حال لا جمع حول ، وكأنه قال: في ثلاث حالات ، ويكون المراد بالأحوال الثلاثة: نـزول الأمطـار ، وتعاقـب الريـاح ، ومرور الدهور عليها ، قال: وإنما لم يَسُغْ عندي ما ذهب إليه أبو الفـتح[2] ؛ لأن المـضاف لا يحذف إلا إذا كان عليه دليل ، ولا دليل في البيت على ذلك المضاف ، لاحتمال أن يكون مـراده ما ذكرناه ، فلا يحتاج إلى حذف.

وقال بعض شيوخنا: إنما يريد أن أحدث عهده خمس سنين ونصف ، فلذلك قـال: فـي ثلاثة أحوال ، أي: مدخلة فيها. انتهى. ومنه تعلم أن المصنف لخص ما كتبه من هنـا ، وهكـذا دأبه في هذا الكتاب.

والبيتان أول قصيدة لامرىء القيس ، وهي من عيون شعره ، تقدم شرح بعض منها في الإنشاد الخامس بعد المائتين .

وقوله: "عِمْ صَبَاحاً" هذه الكلمة تَحِيَّةٌ عند العرب ، يقال: عِمْ صَبَاحاً ، وعِمْ مَسَاءً ، وعِمْ ظَلاماً ، والصباح: من نصف الليل الثاني إلى الزوال ، والمساء: من الزوال إلى نصف الليل.

قال ابن السيد[3]: يُقَالُ: وَعَمَ يَعِمُ ، كَوَعَدَ يَعِدُ ، وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ يَعِمُ مَحْـذُوفٌ مِـنْ يَنْعِمُ، وأجازوا "عَمْ صَبَاحاً" ، بفتح العين وكسرها ، كما يُقَالُ: انْعَمْ صَبَاحاً ، بفتح العين ، وَانْعِـمْ بكسرها ، وزعموا أن بعض العرب أنشد:

أَلا عَمْ صَبَاحاً ... ... البيت

بفتح العين.

وحكى يونس[4] أَنَّ أَبَا عَمْرو بن العَلاء سُئِلَ عن قول عنترة:

... ... وَعَمِي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي[5]

فقال: هو من نَعِمَ المَطَرُ إِذَا كَثُرَ ، وَنَعِمَ البَحْرُ إِذَا كَثُرَ زَبَدُهُ ، كَأَنَّهُ يَدْعُو لَهَـا بِالـسُّقْيَا وَكَثْرَةِ الخَيْرِ.

---

(1) الخصائص 314/2 .

(2) أي ابن جني في الخصائص 314/2 .

(3) الاقتضاب 384/3 .

(4) الاقتضاب 384/3 .

(5) هذا عجز بيت لعنترة بن شداد في ديوانه 117، وصدره :

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجِوَاءِ تَكَلَّمِي ... ...

وقال الأصمعي والفراء[1]: إنما هو دعاء بالنعيم والأهل ، وهو المعروف ، وما حكاه يونس[2] نادر وغريب.

ولم يذكر صاحب "الصحاح"[3] مادة "وَعَمَ" ، قال: وقولهم "عِمْ صَبَاحاً" كَأَنَّهُ مَحْذُوفٌ مِنْ نَعِمَ يَنْعِمُ بالكسر.

وزعم ابن مالك في "التسهيل"[4] أن عِمْ فِعْلُ أَمْرٍ غير متصرف.

قال أبو حيان[5]: ليس الأمر كما زعم ، بل هو فعل متصرف.

فقد حكى يونس: وعمتُ الدَّارَ أَعِمْ ، قُلْتُ لَهَا: انْعَمِي.

قال الأصمعي: عِمْ في كلام العرب أكثر من أَنْعِمْ.

وقد روي الجواليقي: "أَلا انْعِمْ صَبَاحاً" ، "وَهَلْ يَنْعِمَنْ" في الموضعين ، وقال: دعا له بالنعيم ، ونَعِمَ الشَّيْءُ نُعُومَةً: صَارَ نَاعِماً لَيِّناً ، من باب كَرُمَ وحَذُرَ وحَسُبَ. ويقال أيضاً: أَنْعَمَ صَبَاحَكَ ، مِنَ النُّعُومَةِ.

وَصَبَاحاً: ظَرْفٌ ، أو تمييزٌ مُحَوَّلٌ عن الفاعل.

وَالطَّلَلُ: ما شخص من آثار الدار.

وَالرَّسْمُ: الأثر.

وَالبَالِي: مِنْ بَلِيَ الثَّوْبُ ، من باب تَعِبَ ، بِلَىً بالكسر والقصر ، وبَلاءً بالمد والفتح: أخلق ، أو من بَلِيَ المَيِّتُ: إذا أفنته الأرض.

وقوله: "وَهَلْ يَعِمَنْ" ، استفهام إنكاري ، رجع عن الدعاء منكراً على نفسه ، واستشهد به المصنف في "شرح الألفية"[6] على أن "مِنْ" تستعمل في غير العقلاء.

وَالعُصُرُ بضمتين: لغة في العَصْرِ وهو الدهر.

وَالخَالِي: الماضي ، وروي العسكري بيتاً بينهما ، هو:

وَهَلْ يَعِمَنْ إلا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ الهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ

---

(1) الاقتضاب 385/3 .

(2) الاقتضاب 385/3 .

(3) الصحاح (نعم) 2044/5 .

(4) لم أقف عليه في التسهيل .

(5) ارتشاف الضرب 12/3 .

(6) أوضح المسالك 148/1 .

وقال: اختلفوا في معناه لا في لفظه ، فقال الأصمعي: اللفظ على مذهب: أنت يا طَلَلُ ، فقد تفرق أهلك وذهبوا ، فكيف تنعم ؟ والمعنى: كيف أنعم أنا ؟ كأنه يعني أهــل الطلل.

والمُخَلَّدُ: الطويل العمر الرخي البال ، وَمُخَلَّدٌ: إذا لَمْ يَــشِب ، وقــال غيــره: المُخَلَّــدُ: المقرّط، والقرطُ: الخَلَدَةُ ، من قوله عز وجل: "وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ"[1] أي: مقرّطون: ولو كان يصفهم بالخلود لما ذكر الولدان دون أهل الجنة ، ورواه بعضهم:

وَهَلْ يَنْعَمَنْ إلاَّ خَلِيٌّ مُخَلَّــدُ ... ...

وقال: يَعْنِي غُلاماً حَدَثاً خَلِيّاً مِنَ العِشْق.

3- وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ ثَلاثِينَ شَهْراً فِي ثَلاثَةِ أَحْوَالِ

قال العسكري نقلاً عن الأصمعي وابن السكيت[2] ، يقول: كيف ينعم من كــان أقــرب عهده بالرفاهية ثلاثين شهراً من ثلاثة أحوال ، على أَنَّ "فِي" بمعنى "مِنْ" ، ثم قالا: وقــد تكــون بمعنى "مع".

قال ابن السيد[3]: وكونها بمعنى مع أشبه من كونها بمعنى مــن. ورواه الطوســي: "أَوْ ثَلاثَةِ أَحْوَالِ" ، وكل من فسره ذهب إلى أَنَّ الأحوالَ هنا السُّنُونَ جَمْعُ حَوْلٍ ، والقول فيه عنــدي أَنَّ الأَحْوَالَ هُنَا جَمْعُ حَالٍ لا جَمْعَ حَوْلٍ ، وإنما أراد كيف يَنْعَمُ مَنْ كَانَ أَقْرَبُ عَهْدِهِ بِالنَّعِيمِ ثَلاثِينَ شَهْراً ، وقد تَعَاقَبَتْ عَلَيْهِ ثَلاثَةُ أَحْوَالٍ ، وهي اختلافُ الرِّيَاحِ عَلَيْهِ ، ومُلازَمَــةُ الأَمْطَــارِ لَــهُ ، وَالقِدَمُ المُغَيِّرُ لِرُسُومِهِ. فتكون "في" هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك: مَرَّتْ عَلَيْهِ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ فِي نَعِيمٍ ، أَيْ وَهَذِهِ حَالُهُ.

4- دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِيَاتٌ بِذِي الخَالِ أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ

عَافِيَاتٌ: مِنْ عَفَا المَنْزِلُ يَعْفُو عَفْواً وعُفُوّاً وعَفَاءً بالفتح والمد: درس.

وَذُو الخَالِ: قال ابن الأثير في "المرصع"[4]: جَبَلٌ مِمَّا يَلِي نَجْداً ، وقيل: موضع ، وأنشد هذا البيت ، ولم يذكره ياقوت في معجم البلدان[5].

وَالأَسْحَمُ: الأسود ، أراد به السحاب لكثرة مائه. وهذا البيت مُصَرَّعٌ.

---

(1) سورة الواقعة 17/56 .

(2) انظر الاقتضاب 385/3 .

(3) الاقتضاب 385/3 .

(4) المرصع 128 .

(5) لم أقف عليه في معجم البلدان .

وَدِيَارٌ: مبتدأ ، ولِسلْمَى وصفه ، وَعَافِيَاتٌ خبره ، وبِذِي الخَالِ حال من ضمير عَافِيَات ، وجملة أَلَحَّ خبر بعد خبر.

5- وَتَحْسَبُ سلْمَى لا تَزَالُ تَرَى طَلاً   مِنَ الوَحْشِ أَوْ بَيْضاً بِمَيْثَاءَ مِحْلالِ

سَلْمَى: فاعل تَحْسَبُ ، والمفعول الأول من ترى محذوف أي نفسها ، وجملة ترى خبر لا تزال ، وهذا الإعراب جار في السابق على هذا الترتيب ، والرؤية علمية.

وطَلا: مفعولها الثاني ، والطَّلا بالفتح: وَلَدُ الظَّبْيَةِ ، ومن الوحش صفة طلا.

وَبَيْضاً: معطوف على طَلا ، أراد بيض النعام في البياض والملاسة والنعومة.

وَالمَيْثَاءُ: قال في "العباب": هو بالفتح الأرض السهلة ، وأنشد هذا البيت ، وقال العسكري في "التصحيف" هو بفتح الميم طريق للماء عظيم مرتفع من الوادي ، فإذا كان صغيراً فهي شعبة ، وهو نحو من ثلث الوادي أو أقل ، فإذا كان أكثر من ذلك فهو تَلْعَةٌ ، فإذا كان مثل نصف الوادي أو ثلثيه فهو مَيْثَاء. والميث ، مالان وسهل من الأرض.

وروي "المِيثَاء" بالكسر ، وهي الأرض اللَّيِّنَةُ ، وروى "المِيتَاء" بالكسر وبالتاء المثناة فوق ، وهو الطريق المَأْتِي أي المسلوك.

وَالمِحْلالُ: بالكسر ، مِنْ حَلَلْتُ إذا نَزَلْتُ بِهِ ، قال الصاغاني(1): وَأَرْضٌ مِحْلالٌ إذا أكثر القوم النزول فيها ، وكذلك روضة محلال ، وأنشد هذا البيت.

وقال العيني: أي تحسبها ظبية لا تزال تنظر إلى ولدها ، وتحسبها بيض نعام.

وقال بعض شراح القصيدة: أي بالبادية حيث يكون بيض النعام أول ولد الوحش. اهـ. وهذا لا يخفي ما فيه.

6- وَتَحْسَبُ سلْمَى لا تَزَالُ كَعَهْدِنَا   بِوَادِي الخُزَامَى أَوْ عَلَى رَأْسِ أَوْعَالِ

العَهْدُ: الحَالُ والعِلْمُ ، يقال هو قريب العهد بكذا ، أي قريب العلم والحال.

وَالخُزَامَى: بالضم والقصر – خيريّ البر.

وَوَادِي الخُزَامَى وَرَأْسُ أَوْعَالِ: موضعان ، ويروى: "ذَات أَوْعَالِ" ، قال ابن الأثير في "المرصع"(2): هي هضبة فيها بئر ، وقيل هي جبل بين علمين في نجد.

وَالأَوْعَالُ: جَمْعُ وَعْلٍ ، وأنشد هذا البيت.

أَيْ إِنَّ سَمْلَى تظن أنها تبقى على الحالة التي كنا عليها في ذَيْنك المكانين.

---

(1) لم أقف عليه في التكملة للصاغاني (حلل) 5/323-324 .

(2) المرصع 70 .

7- لَيَالِيَ سَلْمَى إِذْ تُرِيكَ مُنَصَّباً　　　وَجِيداً كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِمِعْطَالِ

لَيَالِيَ: منصوبٌ بتقدير اذْكُرْ ونحوه.

وَإِذْ: بدل من ليالي.

وَمُنَصَّباً: قال العسكري: مَنْ رواه بالنون أراد ثغرها ، وَالمُنَصَّبُ: المستوى من الأرض المُتَّسِقُ ، ومَنْ روى مُقَصَّباً بالقاف ، أراد شعرها ، قَصَّبَتْهُ: جَعَلَتْهُ ذَوَائِبَ ، وَشَعْرٌ مُقَصَّبٌ: أَيْ قُصَابَةٌ ، قُصَّابَةٌ ، وقال الأصمعي: قَصَبَةٌ قَصَبَةٌ ، وقال غيره: قُصَيْبَةٌ وَقَصَائِبُ ، وفي الصحاح[1]: الذَّوَائِبُ المُقَصَّبَةُ تُلْوَى لَيًّا حتى تَتَرَجَّل ، ولا تُضْفَر ، وَاحِدَتُهَا قَصِيبةُ وقُصَّابَةٌ بالضم والتشديد.

وَالمِعْطَالُ: المرأة التي خلا جيدها من القلائد ، والفعل من باب قَتَلَ ، وَعَطَلاً بالتحريك وَعُطُولاً بالضم.

8- أَلا زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ الْيَوْمَ أَنَّنِي　　　كَبِرْتُ وَأَنْ لا يَشْهَدَ اللَّهْوَ أَمْثَالِي

بَسْبَاسَةُ: امرأة من بني أسد.

وَكَبِرَ: شَاخَ ، يقال: كَبِرَ الصَّبِيُّ وغيره ، من باب تَعِبَ ، مَكْبِراً كَمَسْجِدٍ ، وكِبَراً كَعِنَبٍ.

وَشَهِدَهُ: بالكسر ، يَشْهَدُهُ بالفتح شُهُوداً: حضره.

وَاللَّهْوُ: مَصْدَرُ لَهَوْتُ بِالشَّيْءِ ، إِذَا لَعِبْتُ بِهِ ، قال في الصحاح[2]: وَقَدْ يُكَنَّى بِاللَّهْوِ عَنِ الجِمَاعِ ، وقوله تعالى: "لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً"[3] ، قَالُوا: امْرَأَةً ، وَيُقَالُ: وَلَداً.

قال البغدادي في شرح أبيات المغني 162/3

أَلا زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ الْيَوْمَ أَنَّنِي　　　كَبِرْتُ وَأَنْ لا يَشْهَدَ اللَّهْوَ أَمْثَالِي

بَسْبَاسَةُ: امرأة من بني أسد.

وَكَبِرَ: شَاخَ ، يقال: كَبِرَ الصَّبِيُّ وغيره ، من باب تَعِبَ ، مَكْبِراً كَمَسْجِدٍ ، وَكِبَراً كَعِنَبٍ.

وَشَهِدَهُ: بالكسر ، يَشْهَدُهُ بالفتح ، شُهُوداً: حَضَرَهُ.

واللَّهْوُ: مَصْدَرُ لَهَوْتُ بِالشَّيْءِ ، إِذَا لَعِبْتُ بِهِ ، وَقَدْ يُكَنَّى باللَّهْوِ عَنِ الجِمَاعِ.

9- بَلَى رُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ　　　بِآنِسَةٍ كَأَنَّهَا خَطُّ تِمْثَالِ

بَلَى: حَرْفُ إِيجَابٍ يختص بالنفي ويفيد إثباته ، وأثبت به هنا الشهود المنفى في البيت السابق.

---

(1) الصحاح (قصب) 202/1-203 .

(2) الصحاح (لهو) 2487/6 .

(3) سورة الأنبياء 17/21 .

ورواه ابن هشام في "مغنى اللبيب"[1]: "فَيَا رُبَّ يَوْمٍ إلـخ" ، وأورده شـاهداً علـى ورود رب للتكثير.

وجملة "قَدْ لَهَوْتُ" صفة "يَوْمٍ" ، والعَائِدُ مَحْذُوفٌ أَيْ فِيهِ ، وصفة "لَيْلَةٍ" مَعَ العَائِدِ مَحْـذُوفٌ أَيْ لَهَوْتُ فِيهَا ، ولا يجوز أن يكون الوصف فهما.

وَالآنِسَةُ: المَرْأَةُ الَّتِي تَأْنَسُ بِحَدِيثِكَ.

وَالخَطُّ: الكتابة ، قال في "العباب"[2]: يُقَالُ: خَطَّهُ فُلانٌ كَمَا يُقَالُ كَتَبَهُ ، وأنشد هذا البيت.

وقال في مادة مَثَلَ: والتِّمْثَالُ الصُّورَةُ ، والجَمْعُ التَّمَاثِيلُ ، وقولـه تعـالى: "مَـا هَـذِهِ التَّمَاثِيلُ"[3] ، أي الأصنام ، وقوله تعالى: "يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيـلَ"[4] ، وهـي صور الأنبياء عليهم السلام ، وكان التصوير مباحاً في ذلك الوقت.

قال البغدادي في شرح أبيات المغني 161/3-163

فَيَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ ... بِآنِسَةٍ كَأَنَّهَا خَطُّ تِمْثَالِ

عَلَى أَنَّ "رُبَّ" فيه للتكثير ، كما بَيَّنَهُ المُصَنِّفُ[5].

وقال الخفاف في "شرح الجمل": وزعم بعض النحويين أنها قد تكون للتكثير ، وذلك في موضع المباهاة والافتخار ، نحو قوله: "فَيَا رُبَّ يَوْمٍ" ، يريد أن لها أياما وليالي كثيرة ، وكثر منه فك الأسرى ، وكرّه وراء المكروبين ، وهذا وأمثاله لا حجة لهم فيه ؛ لأَنَّ "رُبَّ" في هذه الأماكن للمباهاة والافتخار لتقليل النظر ، فكأنه قال: قد لهوت... البيت. وقوله:

وَيَا رُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ... وَعَانٍ فَكَكْتُ الغِلَّ عَنْهُ فَفَدَّانِي

ألا ترى أنه قال: إِنَّمَا الأَيَّامُ الَّتِي لَهَوْتُ فِيهَا وَاللَّيَالِي ، قَلَّ وُجُودُ مِثْلِهَا لِغَيْـرِي ، وَكَأَنَّـهُ قـال: الأسرى الذين فككت ، والمكروبون الذين كررت وراءهم هم في الكثرة بحيث فَكَّ غيـري لهـم. انتهى.

وقوله: "فَيَا رُبَّ" ؛ "يا" الداخلة على "رُبَّ" ليست للنداء ، وإنما هي للتنبيه كالداخلة علـى لَيْـتَ وعلى حَبَّذَا.

---

(1) مغني اللبيب 134/1-135 .

(2) لم أقف عليه في التكملة للصاغاني (خطط) 124/4-125 .

(3) سورة الأنبياء 52/21 .

(4) سورة سبأ 13/34 .

(5) مغني اللبيب 134/1-135 .

وروي بدله: "بَلَى رُبَّ يَوْمٍ" ، بَلَى: حرف إيجاب يختص بالنفي ويفيد إثباته ، وأثبت بـه هنا الشهود بالمنفي.

وجملة: "قَدْ لَهَوْتُ" ، صفة "يَوْمٍ" ، والرَّابِطُ مَحْذُوفٌ ، أي فيه ، وصفة ليلة مع العائد محذوف ، أي: لهوت فيها.

الآنِسَةُ: المرأة التي تأنس بحديثك.

وَالخَطُّ: الكتابة ، قاله صاحب "العباب" ، وأنشد هذا البيت.

وقال أيضاً في مادة "مَثَلَ" : والتمثال: الصورة ، والجمع التماثيل ، وقوله تعالى: "مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ"[1] أي الأصنام ، وقوله تعالى: "يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ"[2] وهي صور الأنبياء ، وكان التصوير مباحاً في ذلك الوقت.

قال الدماميني: لا يتعلق قوله: "بِآنِسَةٍ" بِلَهَوْتُ الملفوظ به ، للزوم الفصل بالأجنبي وهو المعطوف ، وإنما يتعلق بمحذوف ، أي: لَهَوْتُ فِيهَا بِآنِسَةٍ ، وهذه الجملة صفة لليلة. وجملة "كَأَنَّهَا خَطُّ تِمْثَالِ" صفة "آنِسَةٍ" ، شبهها بصورة الصنم المنقوشة في حسن المنظر وتناسب الأعضاء.

10 - يُضِيءُ الفِرَاشَ وَجْهَهَا لِضَجِيعِهَا   كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذُبَّالِ

الفِرَاشُ: مفعول مقدم ، ووجهها الفاعل.

وَالمِصْبَاحُ: السِّرَاجُ.

وَالذُّبَّالُ: بضم الذال وتشديد الموحدة – جَمْعُ ذُبَّالَةٍ ، وهي الفَتِيلَةُ ، لغة في الذُّبَالِ بتخفيف الباء.

وَيُرْوَى: "فِي قَنَادِيلِ آبَالِ" ، جَمْعُ أَبِيلٍ ، كَشَرِيفٍ وَأَشْرَافٍ ، وهو الراهب ، قال عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ العِبَادِيّ:

إِنَّنِي وَالله فَاقْبَلْ حِلْفَتِي   بِأَبِيلٍ كُلَّمَا صَلَّى جَأَرْ[3]

وفي بمعنى مع.

11 - كَأَنَّ عَلَى لَبَّاتِهِا جَمْرَ مُصْطَلٍ   أَصَابَ غَضًى جَزْلاً وَكُفَّ بِأَجْذَالِ

12 - وَهَبَّتْ لَهُ رِيحٌ بِمُخْتَلَفِ الصُّوَى   صَباً وَشَمَالاً فِي مَنَازِلِ قُفَّالِ

اللَّبَّةُ: المَنْحَرُ ، وموضع القلادة من الصدر ، والمراد هنا هو الثاني.

---

(1) سورة الأنبياء 52/21 .

(2) سورة سبأ 13/34 .

(3) البيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ق15/8ص61 .

وَالمُصْطَلِي: اسمُ فاعل من اصطلى بالنار ، وَصَلَى بِهَا وَصَلِيَهَا من باب تَعِبَ: وجد حرها.

وجملة "أَصَابَ غَضًي: صفة لِمُصْطَلٍ.

وَالغَضَى: شَجَرٌ خَشَبُهُ مِنْ أَصْلَبِ الخَشَبِ ، ولهذا يكون في فحمه صلابة.

وَأَصَابَ: وجد.

وَالجَزْلُ: الغَلِيظُ ، وجَزُلَ الحَطَبُ – بالضَّمِّ – إِذَا عَظُمَ وغَلُظَ ، فهو جَزْلٌ.

وكُفَّ: بالبناء للمفعول ، من كَفَفْتُ الثَّوْبَ ، أَيْ خُطْتُ حَاشِيَتَه ، وهي الخياطة الثانية. أراد: جُعِلَ حَوْلَ الجَمْرِ.

أَجْذَالٌ ، وهي أصولُ الحطبِ العظامِ ، جَمْعُ جِذْلٍ – بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة.

وَالمُخْتَلَفُ: بفتح اللام – موضع الاختلاف أي التردد ، وهو أن تذهب ريح وتجيء ريح.

وَالصُّوَى: جَمْعُ صُوَّةٍ ، كَقُوَى جَمْعُ قُوَّةٍ ، وَالصُّوَّةُ قال في "الصحاح"[1]: هي مختلف الريح ؛ وأنشد هذا البيت ، وَالصُّوَّةُ أيضاً: حجر يكون علامة في الطريق ، وليس بمراد هنا ، خلافاً لبعضهم.

وَالقُفَّالُ: جَمْعُ قَافِلُ كَعُبَّادٍ وَعَابِد ، وَالقَافِلُ: الراجع من سفره ، وفعله من باب قَعَدَ ، ويكون القُفُولُ في المُبْتَدِئ للسفر تفاؤلاً بالرجوع.

بَالَغَ فِي سُخُونَةِ هذه المرأة في الشتاءِ حَيْثُ وَصَفَ الحِلِيَّ الذي عَلَى لَبَّاتِهَا بِمَا ذَكَرَ في البيتين ، وهذا مَدْحٌ فَي النِّسَاءِ ، كَمَا إِذَا بَرَدَتْ في الصَّيْفِ ، قال الأعشى:

وَتَسْخُنُ لَيْلَةَ لا يَسْتَطِيعْ	نُبَاحاً بِهَا الكَلْبُ إلاَّ هَرِيرَا
وَتَبْرُدُ بَرْدَ رِدَاءِ العَرُو	سِ بِالصَّيْفِ رَقْرَقْتْ فِيهِ العَبِيرَا[2]

13- كَذَبْتِ لَقَدْ أُصْبِى عَلَى المَرْءِ عِرْسَهُ	وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزَنَّ بِهَا الخَالي

صرح بتكذيب بَسْبَاسَةَ ، حيث زعمت أنه لا يلهو بالنساء ، فقال: إِنِّي أُشَوِّقُ النِّسَاءَ إِلَيَّ مَعَ وُجُودِ أَزْوَاجِهِنَّ ، ولا أَدْعُ أَحَداً يُتَّهَمُ بِامْرَأَتِي ، لأنها لا تميل إلى أحد مع وجودي ، لأنني محبب عند النساء.

وَأُصْبِي: مضارع أَصْبَيْتُ المَرْأَةَ ، بمعنى شوقتها وجعلتها ذَاتَ صَبْوَةٍ وهي الشوق.

وَالعِرْسُ: بالكسر – الزوجة.

---

(1) الصحاح (صوى) 2405/6 .

(2) البيتان للأعشى في ديوانه ق18/12-19ص145 .

وَيُزَنُّ: يُتَّهَمُ ، بالبناء للمفعول ؛ يقال: أَزْنَنْتُهُ بِشَيءٍ: اتَّهَمْتُهُ بِهِ ، وهو يُزَنُّ بِكَذَا ، وأَزَنَّهُ بَالأَمْرِ إِذَا اتَّهَمَهُ بِهِ.

وَالخَالِي: قال في الصحاح[1]: "قال الأصمعي: هو من الرجال الذي لا زوجة له ". وأنشد هذا البيت.

14 - وَمِثْلِكِ بَيْضَاءِ العَوَارِضِ طَفْلَةٍ لَعُوبٍ تُنَسِّينِي إِذَا قُمْتُ سِرْبَالِي

الواو: واو رب ، وهو خِطَابٌ لِبَسْبَاسَةَ.

في القاموس: العَارِضُ وَالعَارِضَةُ: صَفْحَةُ الخَدِّ ، وَصَفْحَتَا العُنُقِ ، وَجَانِبَا الوَجْهِ ، والعارضة أيضاً: ما يستقبلك من الشيء ، ومن الوجه: ما يبدو عند الضحك.

وَالطَّفْلَةُ: بفتح الطاء – الناعمة البدن ، والطَّفْلُ: الناعم.

وَاللَّعُوبُ: الحَسَنَةُ الدَّلِّ.

وَالنِّسْيَانُ: خلاف الذكر. وَأَنْسَانِيهُ الله وَنَسَّانِيهُ تَنْسِيَةً بمعنى. ورواه الجوهري[2] عن أبي عبيدة:

... ... لَعُوبٍ تَنَاسَانِي إِذَا قُمْتُ سِرْبَالِي

قال: ومعناه تُنْسِينِي.

والسِّرْبَالُ: القَمِيصُ.

15 - لَطِيفَةِ طَيِّ الكَشْحِ غَيْرِ مُفَاضَةٍ إِذَا انْفَتَلَتْ مُرْتَجَّةً غَيْرِ مِتْفَالِ

لَطُفَ لُطْفاً وَلَطَافَةً كَكَرُمَ: صَغُرَ وَدَقَّ ، وهو لَطِيفٌ.

وَالكَشْحُ: بالفتح – ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، وَطَيُّ الكَشْحِ هنا: جَدْلُهَا وفَتْلُهَا ، يريد أَنَّهَا مَجْدُولَةُ الكَشْحِ جَدْلاً لَطِيفاً ، فَإِنَّ هَيْفَ الكَشْحِ وَالخَصْرِ مَمْدُوحٌ.

وَالمُفَاضَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الضَّخْمَةُ البَطْنِ ، وهذا ذَمٌّ فِيهِنَّ ، ومن الدروع: الواسعة ، وهما من الفيض.

وَانْفَتَلَتْ: انْصَرَفَتْ.

وَمُرْتَجَّةٌ: مِنَ الارْتِجَاجِ ، وهو التحرك والاضطراب ، أراد عظم كفلها ، وهي خبر تكون محذوفة.

وَالمِتْفَالُ: بالكسر – من تَفِلَ بالمثناة الفوقية والفاء ، قال في العباب: التَّفَلُ بالتحريك – مصدر قولك تَفِلَ الرَّجُلُ بالكسر ، إذا ترك الطِّيبَ ، فهو تَفَلٌ ، وامرأة تَفَلَةٌ ، وفي الحديث: "لا

---

(1) الصحاح (خلي) 2331/6 .

(2) الصحاح (نسي) 2508/6 .

تَمْنَعُـوا إِمَاءَ الله مَسَاجِدَ الله ، وَلْيَخْرُجْنَ إِذَا خَرَجْنَ تَفِلاتٍ"[1] ، أي تاركات للطيـب ، وَامْـرَأَةٌ مِتْفَالٌ ، إذا كانت كذلك ، وَأَتْفَلَهُ غَيْرُهُ ، ومنه حديث علي – رضى الله عنه –لِرجُلٍ رآه نائماً في الشمس: "قُمْ عَنْهَا فَإِنَّهَا تُتْفِلُ الرِّيحَ ، وتُبْلِي الثَّوْبَ ، وَتُظْهِرُ الدَّاءَ الدَّفِينَ". وصفها بثلاثـة أمـور: بِهَضَمِ الخَصْرِ ، وَضَخَامَةِ الكَفَلِ ، وَالطِّيبِ.

16- إِذَا مَا الضَّجِيعُ ابْتَزَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا تَمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةً غَيْرَ مِعْطَالِ

ابْتَزَّهَا: نَزَعَ بزَّهَا أَيْ ثِيَابَهَا ، وأراد مُطْلَقَ النَّزْعِ وَالسَّلْبِ.

وَالهَوْنَةُ وَالهُونَةُ: بالفتح والضم – المتئدة ، وَالهَوْنُ: السَّكِينَةُ وَالوَقَارُ.

وَالمِعْطَالُ: تقدم تفسيره ، ويروي: "مِجْبَالِ" ، قال الأصمعي: معناه هي الغليظة.

17- كَدِعْصِ النَّقَا يَمْشِي الوَلِيدَانِ فَوْقَهُ بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لِينِ مَسٍّ وَتِسْهَالِ

الدِّعْصُ: بالكسر – قطعةٌ من الرمل مستديرةٌ.

وَالنَّقَا: الكثيبُ مِنَ الرَّمْلِ.

أراد تشبيه عجزها بالدعص لعظمه ، حَتَّى أَنَّ وَلَدَيْنِ يمكنهما أَنْ يلعبا فوقه مـن غيـر ضرر عليهما للينه وسهولته.

وَالوَلِيدَانِ: الصَّبِيَّانِ ، وَأَحْتَسِبُ: أَكْتَفِي ، وَالتِّسْهَالُ: السُّهُولَةُ.

18- إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ كَانَ فَيْضُ حَمِيمِهَا عَلَى مَتْنَتَيْهَا كَالجُمَانِ لَدَى الحَالِ[2]

اسْتَحَمَّتْ: اغْتَسَلَتْ بِالحَمِيمِ ، وهو الماء الحار.

وَمَتْنَتَا الظَّهْرِ: مُكْتَنِفَا الصُّلْبِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ مِنْ عَصَبٍ وَلَحْمٍ ، والمفرد مَتْنٌ ومَتْنَـةٌ.

وَالجُمَانُ: بالضم – اللُّؤْلُؤُ.

وَالحَالُ: وَسَطُ الظَّهْرِ ، ومن الفرس: مَوْضِعُ اللِّبَدِ.

أراد أن الماء الذي ينفصل من ظهرها عن الاغتسال يشبه اللؤلؤ المتناثر.

19- تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرُعَاتٍ وَأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ

قال الشارح: يُرْوَى: بكسر التاء بلا تنوين ، وبعضهم يفتح التاء في مثلـه مـع حـذف التنوين ، ويروى: "مِنْ أَذْرِعَاتِ" كسائر ما لا ينصرف فعلى هذين الوجهين التنوين للصرف بـلا خلاف. والأشهر بقاء التنوين في مثله مع العلمية.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ، 11 كتاب الجمعة ، باب رقم 13 ، حديث رقم 900 ، ص180.وأخرجه مسلم في صحيحه ، 4 كتاب الصلاة ، 30 باب خروج النساء إلى المساجد ، حديث رقم 442 ، ص187 .

(2) هذا البيت لم أقف عليه في ديوان امرىء القيس .

أقول: أراد بهذا الكلام تقرير ما ذهب إليه تبعاً للربعي والزمخشري – وإن خالفهما في الدليل – من أن تنوين جمع المؤنث السالم تنوين صرف لا تنوين مقابلة ، فإن حذف التنوين في بعض اللغات مما سمي بهذا الجمع ، دَلِيلٌ على أن تنوينه قبل التسمية تنوين صرف ، فاستند أولا إلى تجويز المبرد والزجاج حذف التنوين منه مع العلمية ، وثانياً إلى رواية منع الصرف فيه مع العلمية بوجهين: سماعي وقياسي.

فالأول: نقله ابن حني في "سر الصناعة"[1] عن بعض العرب فقال: واعلم أن من العرب من يشبه التاء في مسلمات معرفةً بتاء التأنيث في طلحةَ وحمزةَ ، ويشبه الألف التي قبلها بالفتحة التي قبل هاء التأنيث ، فيمنعها حينئذ الصرف فيقول: هذه مسلماتُ مقبلةً ، وعلى هذا بيت امرىء القيس:

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتَ ... ...

وقد أنشدوه: "مِنْ أَذْرِعَاتٍ" بالتنوين ، وقال الأعشى:

تَخَيَّرَهَا أَخُو عَانَاتَ شَهْراً وَرَجَّى خَيْرَهَا عَاماً فَعَامَا[2]

وعلى هذا ما حكاه سيبويه[3] من قولهم: هذه قُرَشِيَّاتُ غير منصرفة ، انتهى.

والثاني: أَنَّ بَعْضَهُمْ – أَيْ بَعْضُ النُّحَاةِ – يفتح التاء في مثله ، أي في مثل أَذْرِعَاتَ مما سمي بجمع مؤنث سالم ، مع حذف التنوين ، أي بفتح التاء ويحذف التنوين منه ، ويروي ذلك البعض: "مِنْ أَذْرِعَاتَ" بفتح التاء قياساً على سائر ما لا ينصرف.

فعلى هذين الوجهين أي حذف التنوين مع كسر التاء ، وحذف التنوين مع فتح التاء ، التنوين للصرف أي التنوين الذي كان قبل التسمية ، فَإِنَّ النُّحَاةَ اتفقوا على أن التنوين الذي يحذف فيما لا ينصرف إنما هو تنوين الصرف.

وَأَذْرِعَات: قال ياقوت في "معجم البلدان"[4]: وهي بلد في أطراف الشام يجاور البلقاء وعَمَّان ، وينسب إليه الخمر ، وقد ذكرتها العرب في أشعارها لأنها لم تزل من بلادها ، والنسبة إليه أَذْرِعِيٌّ.

---

(1) سر صناعة الإعراب 496/2-497 .

(2) البيت للأعشى في ديوانه ق19/29ص247 وسر صناعة الإعراب 497/2 .

(3) الكتاب 233/3 .

(4) معجم البلدان 130/1-131 .

ويَثْرِبُ: زاد الصاغاني: وأَثْرِبُ اسم مدينة رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، قال ياقوت[1] نقلا عن الزجاجي: "سميت مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يَثْرِبُ بن عَوْضِ بن إِرَم بن سام بن نوح – صلى الله عليه وسلم – فلما نزلها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سماها طَيْبَةَ وطَابَةَ[2] ، كَرَاهِيَةً لِلتَّثْرِيبِ. وسميت مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم – لنزوله بها ، ثم اختلفوا فقيل: إن يثرب اسم للناحية التي منها مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم -، وقيل: هي مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم.

قال ابن عباس[3]: "مَنْ قَالَ يَثْرِبَ فَلْيَسْتَغْفِرِ الله ثَلاثاً إِنَّمَا هِيَ طَيْبَةُ".

وقال في المصباح[4]: ثَرَبَ عَلَيْهِ مِنْ بَاب ضَرَبَ عَتَبَ وَلامَ ، وبالمضارع بياء الغائب سمي رجلٌ من العمالقة ، وهو الذي بنى المدينة سميت باسمه ، قاله السهيلي.

وأما يَتْرَبُ بالمثناة الفوقية بدل المثلثة ، فقال ياقوت[5]: هي بفتح الراء قيل: قرية باليمامة عند جَبَلِ وَشْمٍ ، وقيل: اسم موضع في بلاد بني سعد.

وقال الحسن بن أحمد الهَمْدَانِي اليَمَنِيّ: هي مدينة بحضرموت نَزَلَهَا كِنْدَةُ ، وإياها عنى الأعشى بقوله:

... ... بِسِهَامِ يَتْرَبَ أَوْ سِهَامِ الوَادِي[6]

ويُقَالُ: إِنَّ عُرْقُوباً صَاحِبَ المَوَاعِيدِ كَانَ بِهَا ، ثم قال: والصحيح أنه من قدماء يَثْرِبَ ، وأما قول ابن عبيد الأشجعي:

وَعَدْتِ وَكَانَ الخُلْفُ مِنْكِ سَجِيَّةً   مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَتْرِبِ[7]

فهكذا أجمعوا على روايته بالتاء المثناة.

قال ابن الكلبي[8]: وكان من حديثه أنه كان رجلا من العماليق يقال له: عُرْقُوب ، فأتاه أخٌ له يسأله شيئاً ، فقال له عرقوب: إذا أَطْلَعَتْ النَّخْلَةُ فَلَكَ طَلْعُهَا ، فَلَمَّا أَتَاهُ لِلْعِدَةِ قال: دَعْهَا

(1) معجم البلدان 430/5 .
(2) معجم البلدان 53/4 .
(3) معجم البلدان 430/5 .
(4) المصباح المنير (ثرب) 31 .
(5) معجم البلدان 429/5 .
(6) هذا عجز بيت للأعشى في ديوانه ق17/16ص181 ، وصدره :
مَنَعَتْ قِيَاسُ المَاسِخِيَّةِ رَأْسَهُ ... ...
(7) البيت للأشجعي في معجم البلدان 429/5 .
(8) انظر : معجم البلدان 429/5-430 .

تَصِيرُ بَلَحاً ، فَلَمَّا أَبْلَحَتْ قَالَ: دَعْهَا تَصِيرُ زَهْواً ؛ ثُمَّ حَتَّى تَصِيرَ بُسْراً ؛ ثُمَّ حَتَّى تَصِيرَ رُطَبــاً ؛ ثُمَّ تَمْراً ، فَلَمَّا أَتْمَرَتْ عَمَدَ إِلَيْهَا عُرْقُوبُ مِنَ اللَّيْلِ فَجَدَّهَا ، وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئاً ، فــصار مــثلاً فــي الخُلْفِ.

وَالتَّنُّورُ قال المبرد في "الكامل": المتنور الذي يلتمس ما يلوح له من النار ، ورد عليــه أبو الوليد الوقشي في شرحه عليه: بأن التنور إنما هو الناظر إلى النار من بعد ، أراد قصدها أو لم يرد ، كما قال امرؤ القيس: "تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرُعَاتٍ" ، ولم يرد أن يأتيها ، كما لم يرد القائل:

وَأُشْرِفُ بِالقُورِ اليَفَاعِ لَعَلَّنِي أَرَى نَارَ لَيْلِى أَوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا

والنظر إلى نارها إنما هو بنظر قلبه ، تشوقاً إليها ، كما قال ابــن قتيبــة فــي أبيــات المعاني[1]: هذا تحزن وتظنن منه ليس أنه رأى بعينه شيئاً إنما أراد رؤية القلب ، ومثلــه قــول الآخر:

أَلَيْسَ بَصِيراً مَنْ رَأَى وَهْوَ قَاعِدُ بِمَكَّةَ أَهْلَ الشَّامِ يَخْتَبِزُونَا[2]

وقال الأعشى:

أَرَيْتُ القَوْمَ نَارَكِ لَمْ أُغَمِّضْ بِوَاقِصَةٍ وَمَشْرَبُنَا زَرُودُ

فَلَمْ أَرَ مَوْقِــداً مِنْهَا وَلَكِــنْ لأَيَّةِ نَظْرَةٍ زَهَرَ الوَقُودُ[3]

وجوز أرباب البديع في الإغراق من المبالغة أن يكون نظراً بالعين حقيقــة ، قــالوا: لا يمتنع عقلاً أن يرى من "أَذْرِعَاتٍ" من الشام نار أحبته ، وكانت "بيثرب" مدينة النبي – صــلى الله عليه وسلم – على بعد لهذه المسافة ، على تقدير استواء الأرض وأن لا يكون ثم حائل من جبــل أو غيره ، مع عظم جرم النار ، وإن كان ذلك ممتنعاًعادة.

وجملة: تَنَوَّرْتُهَا استئنافية.

وَأَدْنَى دَارِهَا: مبتدأ ، وَنَظَرٌ عَالِي: خبره بتقدير مضاف ، قال أبو علي فــي الإيــضاح الشعري[4]: ولا يجوز أن يكون "نَظَرٌ" خبر "أَدْنَى" لأنه ليس به ؛ لأَنَّ "أَدْنَى" أَفْعَلُ تفضيل ، وأَفْعَلُ لا يضافُ إلا إِلَى مَا هو بَعْضٌ لَهُ ، فَوَجَبَ أَنْ يكونَ بَعْضَ الدَّارِ ، وبَعْضُ الدَّارِ لا يكونُ النَّظَرَ ،

---

(1) المعاني الكبير 435/1 .

(2) البيت بلا نسبة في المعاني الكبير 435/1 .

(3) البيتان للأعشى في ديوانه ق65/6-7ص371 والمعاني الكبير 435/1 .

(4) شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى إيضاح الشعر 249 .

فَإِمَّا أَنْ يُحْذَفَ المضافُ مِنَ النَّظَرِ ، أَيْ أَدْنَى دَارِهَا ذُو نَظَرٍ ، وَإِمَّا أَنْ يُحْذَفَ من الأول ، أَيْ نَظَرُ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي ، لِيَكُونَ الثَّانِي الأَوَّلَ.

في المصباح[1]: عَلاَ عُلُوًّا من باب قَعَدَ: ارتفع ، فهو عال.

يريد أن أقرب مكان من دارها بعيد. فكيف بها ودونها نظر عال !

والجملتان الاسميتان حال من ضمير المؤنث في "تَنَوَّرْتُهَا ، وجاءت الثانية بلا واو كقوله:

وَالله يُبْقِيكَ لَنَا سَالِماً   بُرْدَاكَ تَعْظِيمٌ وَتَبْجِيلُ

وهذا البيت من قصيدة طويلة لامرىء القيس عدتها ستة وخمسون بيتاً ، وهي من عيون شعره ، وأكثرها وقعت شواهد في كتب المؤلفين هنا ، وفي مغنى اللبيب ، وفي كتب النحو والمعاني ، فينبغي شرحها تتميما للفائدة ، وإن شرحت هنا بأجمعها طال الكلام. فلنوزعها مع الأبيات التي ذكرت منها في هذا الكتاب متفرقة ، فنذكر هنا من أول القصيدة إلى البيت الذي شرحناه.

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ ...   . البيت

الضمير راجع إلى "بَسْبَاسَةَ" ، وقد شرح البيت.

20- نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا   مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ

ضمير إليها راجع إلى النار المفهوم من تنورتها.

وجملة: "وَالنُّجُومُ إلخ" حال من الفاعل ، وجملة: "تُشَبُّ" حال من ضمير النار.

قال ابن رشيق في "العمدة"[2]: ومن أبيات المبالغة قول امرىء القيس يصف ناراً ، وإن كان فيه إغراق:

نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ ...   . البيت

يقول: نَظَرْتُ إِلَى نَارِ هَذِهِ المرأةِ تُشَبُّ لِقُفَّالٍ ، وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ. وقد قال:

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ ...   . البيت

وبين المكانين بُعْدُ أَيَّامٍ ، وإنما ترجع القُفَّال من الغزو والغارات وَجْهَ الصباح فإذا رآها من مسيرة أيام وجه الصباح ، وقد خمد سَنَاهَا وَكَلَّ موقدها ، فكيف كانت أول الليل ؟! وشبه النجوم بمصابيح الرهبان ؛ لأنها في السحر يضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة

---

(1) المصباح المنير (علا) 162 .

(2) العمدة 55/2 .

ليلها أجمع ، لا سيما مصابيع الرهبان ؛ لأَنَّهُمْ يَكلُّونَ من سهر الليل ، فَرُبَّمَا نعسوا في ذلك الوقت".

وقال بعضهم: ومن التشبيه الصادق هذا البيت ، فإنه شبه النجوم بمصابيح رهبان لفرط ضيائها ، وتَعَهُّدُ الرهبان لمصابيحهم وقيامهم عليها لتزهر إلى الصبح ، فكذلك النجوم زاهرة طول الليل وتتضاءل إلى الصبح كتضاؤل المصابيح له.

وقال: "تُشَبُّ لِقُفَّالٍ" لأن أحياء العرب بالبادية إذا قفلت إلى مواضعها التي تأوي إليها من مَصِيْفٍ إِلَى مَشْتىً إلى مَرْبَعٍ ، أوقدت لها نيران على قَدْرِ كَثْرَةِ مَنَازِلِهَا وَقِلَّتِهَا ، ليهتدوا بها ، فَشَبَّهَ النجوم ومواقعها من السماء بتفرق تلك النيران واجتماعها من مكان بعد مكان ، على حسب منازل القُفَّالِ بالنيران الموقدة لهم.

قال البغدادي في خزانة الأدب 10/43-45

21- سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا   سُمُوَّ حَبَابِ المَاءِ حَالاً عَلَى حَالِ

22- فَقَالَتْ سَبَاكَ الله إِنَّكَ فَاضِحِي   أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي

فَقُلْتُ يَمِينَ الله أَبْرَحُ قَاعِداً   ... ... البيت

والسُّمُوُّ: العُلُوُّ ، وأراد به النهوض. يقول: جئت إليها ليلاً بعد ما نام أهلها.

والحَبَابُ: بالفتح – النُّفَّاخَاتُ التي تعلو الماء ، وقيل: الطرائق التي في الماء كَأَنَّهَا الوَشْيُ.

وَسَبَاكَ: أَبْعَدَكَ وأَذْهَبَكَ إلى غُرْبَةٍ ، وقيل: لَعَنَكَ الله ، وقال أبو حاتم: مَعْنَاهُ سَلَّطَ الله عليك من يَسْبِيكَ.

وَالسُّمَّارُ: المتحدِّثون بالليل في ضَوْءِ القمر ، جمع سامر.

وَأَحْوَالِي: في أطرافي.

وقوله: "أَبْرَحُ قَاعِداً" أي لا أبرح قاعداً ، فلا محذوفة من جواب القسم باطراد ، كما يأتي في الشرح. وروى أيضاً:

فَقُلْتُ يَمِينَ الله مَا أَنَا بَارِحٌ   ... ...

فلا حذف. وروى أيضاً:

فَقُلْتُ لَهَا تَالله أَبْرَحُ قَاعِداً   ... ...

فلا شاهد فيه هنا وإن كان فيه شاهد من جهة حذف لا. وبه أورده ابن هشام في "المغنى"[1] و"شرح الألفية"[2].

وأَبْرَحُ: فعل ناقص ، وقَاعِداً: خبره.

والأَوْصَالُ: المفاصل ، وقيل: مَجْتَمَعُ العِظَامِ ، وَجَمْعُ وِصْلٍ – بكسر الواو وضمها – كل عظم لا ينكسر ولا يختلط بغيره ، كذا في القاموس[3].

23- فَقُلْتُ يَمِينَ الله أَبْرَحُ قَاعِداً　　　وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

على أن "يَمِينَ الله" روى مرفوعاً ومنصوباً بالوجهين:

أَمَّا الرفعُ فعلى الابتداء والخبر محذوف ، أي لازمي ونحوه.

وَأَمَّا النَّصْبُ فعلى أن أصله: أحلف بيمين الله ، فلما حذف الباء وصل فعل القسم إليه بنفسه ، ثم حذف فعل القسم ، وبقي منصوباً به.

وأجاز ابنا خروف وعصفور[4] أن ينتصب بفعلٍ مُقَدَّرٍ يَصِلُ إليه بنفسه ، تقديره أُلْزِمُ نفسي يَمِينَ الله ، وَرُدَّ بِأَنَّ أُلْزِمُ ليس بفعل قسم ، وتضمين الفعل معنى القسم ليس بقياس.

وجوَّز النحاس[5] خفضه أيضاً بالباء المحذوفة ، ولم يذكر ابن مالك فى "تسهيله"[6] فى نحو هذا إلا النصب ، قال: وإن حذفا معا نصب المقسم به ، يعنى المقسم به لفظ الجلالة أو غيرها.

قال الأعلم[7]: النَّصْبُ فى مِثْلِ هذا على إِضْمَارِ فِعْلٍ أَكْثَرُ فى كلامهم مِنَ الرَّفْعِ على الابْتِدَاءِ ، وأنشده سيبويه[8] بالرفع ، وقال: هكذا سمعناه من فصحاء العرب.

وقال البغدادي في حاشيته على شرح بانت سعاد 653/2-654

فَقَالَتْ سَبَاكَ الله إِنَّكَ فَاضِحِي　　　...　...　...　البيت

هو من قصيدة طويلة لامرئ القيس ، وقبله:

---

(1) مغني اللبيب 637/2 .

(2) أوضح المسالك 232/1 .

(3) القاموس المحيط (وصل) 64/4 .

(4) شرح الجمل لابن عصفور 533/1 .

(5) شرح أبيات سيبويه للنحاس 340-341 .

(6) شرح التسهيل 200/3 .

(7) تحصيل عين الذهب 515 .

(8) الكتاب 504/3 .

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا   سُمُوَّ حَبَابِ المَاءِ حَالاً عَلَى حَالِ

وبعده:

فَقُلْتُ يَمِينَ الله لا أَنَا بَارِحٌ   ولَوْ قَطَعُوا رَأْسِي إِلَيْكِ وَأَوْصَالِي

السُّمُوُّ: العُلُوُّ ، وأراد به النهوض ، يقول: جئت إليها بعدما نام أهلها.

وَالحَبَابُ: بفتح الحاء المهملة – النُّفَّاخَاتُ التي تعلو الماء ، وقيل: الطرائق التي في الماء كأنها الوَشْيُ.

وَحَالاً عَلَى حَالٍ: أى حالة بعد حالة.

وَسَبَاكَ الله: أَبْعَدَكَ وَأَذْهَبَكَ إِلَى غُرْبَةٍ ، وقيل: لَعَنَكَ الله ، وقال أبو حاتم: معناه سَلَّطَ الله عَلَيْكَ مَنْ يَسْبِيكَ.

وَالسُّمَّارُ: المتحدثون بالليل في ضوء القمر ، جمع سامر.

وأَحْوَالِي: في أطرافي وجوانبي ، فهو جمع حول ، وممن صرح به الصاغاني في العباب.

وَيَمِينَ الله: روي بالرفع ، مبتدأ ، خبره محذوف أى لازمي ، وروي بالنصب على أن أصله: أحلف بيمين الله ، فلما حذف الباء وصل فعل القسم إليه بنفسه ، ثم حذف القسم وبقي منصوباً به.

وقوله: "أَبْرَحُ قَاعِداً" أي لا أبرح قاعداً ، فلا محذوفة من جواب القسم باطِّرَادٍ.

وَالأَوْصَالُ: المفاصل ، وقيل: مجتمع العظام ، جَمْعُ وِصْلٍ – بكسر الواو – وهو كل عظم لا ينكسر ولا يختلط بغيره.

قال البغدادي في شرح أبيات المغني 102/4-103

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا   سُمُوَّ حَبَابِ المَاءِ حَالاً عَلَى حَالِ

فَقَالَتْ سَبَاكَ الله إِنَّكَ فَاضِحِي   أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي

فَقُلْتُ يَمِينَ الله أَبْرَحُ قَاعِداً   ولَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

حَلَفْتُ لَهَا بِالله ... ... البيت

وَالسُّمُوُّ: العُلُوُّ ، وأراد به النهوض ، يقول: جئت إليها بعد ما نام أهلها.

وَالحَبَابُ: بالفتح – النُّفَّاخَاتُ التي تعلو الماء ، وقيل: الطرائق التي في الماء كأنها الوَشْيُ.

وَسَبَاكَ الله: أَبْعَدَكَ وَأَذْهَبَكَ إلى غربة ، وقيل: لَعَنَكَ الله ، وقال أبو حاتم: معناه: سَلَّطَ الله عَلَيْكَ مَنْ يَسُبُّكَ.

وَالسُّمَّارُ: المتحدثون بالليل في ضوء القمر ، جمع سامر.

وَأَحْوَالِي: أَطْرَافِي ، جمع حَوْلٍ.

وقوله: "أَبْرَحُ قَاعِداً" ، أي لا أبرح قاعداً.

وَالأَوْصَالُ: المفاصل ، وقيل: مجتمع العظام ، جَمْعُ وِصْلٍ – بكسر الواو وضمها.

قال البغدادي في شرح أبيات المغني 332/7-333

فَقُلْتُ يَمِينَ الله أَبْرَحُ قَاعِداً   وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

أي: لا أَبْرَحُ قَاعِداً ، فــ "لا" حذفت من جواب القسم باطراد. وروي:

فَقُلْتُ يَمِينَ الله مَا أَنَا بَارِحٌ   ... ...

فلا شاهد فيه. وروى أيضاً:

فَقُلْتُ لَهَا تَالله أَبْرَحُ قَاعِداً   ... ...

و"يَمِينَ الله": روي مرفوعاً ومنصوباً:

أَمَّا الرَّفْعُ فَعَلَى الابتداء ، والخبر محذوف ، أي لازمي ونحوه.

وَأَمَّا النَّصْبُ ، فَعَلَى أَنَّ أَصْلَهُ: أَحْلِفُ بِيَمِينِ الله ، فلما حذفت الباء ، وَصَلَ فِعْلُ القَسَمِ إليه بنفسه ، ثم حذف فعل القسم ، وبقى منصوباً ، وأنشده سيبويه[1] بالرفع ، وقال: هكذا سمعناه من فصحاء العرب.

وَالأَوْصَالُ: المَفَاصِلُ ، وقيل: مجتمع العظام ، جَمْعُ وِصْلٍ – بكسر الواو وضمها – وهو كل عظم لا ينكسر ، ولا يختلط بغيره.

قال البغدادي في خزانة الأدب 71/10-79

24- حَلَفْتُ لَهَا بِالله حَلْفَةَ فَاجِرٍ   لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلا صَالِي

على أَنَّ قوله: "لَنَامُوا" جواب القسم ، وجاز الربط باللام من غير "قَدْ" لضرورة الشعر ، ويجب تقدير "قَدْ" بعد اللام ، لأن لام الإبتداء لا تدخل على الماضى المُجَرَّدِ.

وفيه أمور:

أحدهما: كَيْفَ يَصِحُّ دَعْوَى الضَّرُورَةِ مَعْ قَوْلِهِ قَبْلُ: فَإِنْ كَانَ الفِعْلُ المَاضِي مُثْبَتاً فَالأَوْلَى الجَمْعُ بَيْنَ اللامِ وَقَدْ. وَهَلْ فِيهِ إِلاَّ تَرْكُ الأَوْلَى ؟ ولم يقل أحدٌ أَنَّهُ ضَرُورَةٌ. على أَنَّهُ قد جاء في أَفْصَحِ الكلام قال تعالى: { وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَراً لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ }[2] ،

(1) الكتاب 504/3 .

(2) سورة الروم 51/30 .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم: "وَالَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ أُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ الله فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ"[1] ، أخرجه البخارى ، وفى الحديث عن امْرَأَةٍ مِنْ غِفَار أَنَّهَا قالت: "وَالله لَنَزَلَ رَسُولُ الله – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَى الصُّبْحِ فَأَنَاخَ"[2]. وفى حديث سعيد بن زيد: "أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ الله – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنَ الأَرْضِ ظُلْماً"[3] الحديث.

وإِنَّمَا فيه ثلاثة أقوال:

إحدها: أَنَّهَا أَحَدُ الجَائِزَيْنِ ، ذِكْرُهَا أَكْثَرِىٌّ ، وَحَذْفُهَا كَثِيرٌ ، وذَهَبَ إِلَيْهِ الزمخشري وغيره ، قال فى "المُفَصَّل"[4]: "وَلامُ جَوَابِ القَسَمِ في نحو: وَالله لأَفْعَلَنَّ ، وتدخل على الماضي كقولك: والله لَكَذَبَ ، وقال امرؤ القيس:

حَلَفْتُ لَهَا بِالله ... ... البيت

والأكثر أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ قَدْ كقولك: والله لقد خرج ، انتهى.

وقال ابن مالك فى "شرح التسهيل"[5]: إِنْ كَانَ الفِعْلُ مُتَصَرِّفاً فَالأَكْثَرُ أَنْ يَقْتَرِنَ باللام مع قَدْ كقوله تعالى: {تَالله لَقَدْ آثَرَكَ الله عَلَيْنَا}[6] ، وقد يستغنى باللام فى النثر والنظم ، ثم أورد الآية والأحاديث والشعر.

ثانيها: أَنَّهَا لابُدَّ منها إِمَّا لَفْظاً وَإِمَّا تَقْدِيراً ، كالماضى الواقع حالاً ، قال ابن جنى في "سر الصناعة"[7]: لامُ القَسَمِ تدخل على فِعْلَيْنِ أَحَدُهُمَا الماضي كقوله تعالى: {تَالله لَقَدْ آثَرَكَ الله

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ، 94 كتاب التمني ، 1 باب ما جاء في التمني ، من حديث أبي هريرة ، حديث رقم 7226 ، ص1379 .

(2) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الطهارة ، باب الاغتسال من الحيض ، حديث رقم 313 ، 84/1 . وأخرجه أحمد في مسنده ، حديث رقم 27136 ، الجزء 45 ص108 .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ، 59 كتاب بدء الخلق ، 2 باب ما جاء في سبع أرضين ، حديث رقم 3198 ، ص614 . وأخرجه مسلم في صحيحه ، 22 كتاب المساقاة ، 30 باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها ، حديث رقم 1610 ، ص657 .

(4) المفصل 326-327 .

(5) شرح التسهيل 213/3-214 .

(6) سورة يوسف 91/12 .

(7) سر صناعة الإعراب 392/1-393 .

عَلَيْنَا}[1] ، ورُبَّمَا حُذِفَتْ اللامُ قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا}[2] ، أَيْ لَقَدْ أَفْلَحَ ، وقَدْ حُذِفَتْ قَدْ ، كقوله:

حَلَفْتُ لَهَا بِالله حَلْفَةَ فَاجِرٍ ... ... البيت

أَيْ لَقَدْ نَامُوا ، وكذلك قال ابن هاشم فى "المغني"[3]: قال الجميع: حق الماضى المثبت المجاب به القسم أَنْ يُقْرَنَ باللام وقد ، قِيلَ في: {قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ}[4]: إِنَّهُ جَوَابُ القَسَمِ على إِضْمَارِ اللام وقد جميعاً للطُّول ، وقال:

حَلَفْتُ لَهَا بِالله حَلْفَةَ ... ... البيت

أَيْ لَقَدْ نَامُوا ، فَأَضْمَرَ قَدْ ، قال ابن جنى[5]: وَأَمَّا قوله تعالى: {ولَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً}[6] الآية ، فقال الخليل[7]: معناها لَيَظَلُّنَّ ، فَأَوْقَعَ المَاضِي مَوْقِعَ المُسْتَقْبَلِ ، وقــال ابن هشام[8]: زعم قوم أَنَّ قَدْ هُنَا مُضْمَرَةً ، وهو سَهْوٌ ؛ لأَنَّ ظَلُّوا مُسْتَقْبَلٌ ؛ لأَنَّهُ مُرَتَّبٌ عَلَى الشَّرْطِ وَسَادٌ مَسَدَّ جَوَابِهِ ، فلا سَبِيلَ فِيهِ إِلَي قَدْ ، إِذْ المَعْنَى لَيَظَلُّنَّ ، وَلَكِنَّ النُّونَ لا تدخل فى الماضى.

ثالثها: إِنْ كان الماضي قريباً من زمن الحال أُدْخِلَتْ عليه اللامُ وقَدْ ، نحو: {تَالله لَقَدْ آثَرَكَ الله عَلَيْنَا}[9]. وَإِنْ كَانَ بَعِيداً من زمن الحال أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ اللام وَحْدَهَا كهذا البيت ، وهذا مذهب ابن عصفور[10] ومن تبعه.

قال ابن هشام[11]: والظاهر فى الآية والبيت عكس ما قال ، إذ المراد فى الآية: لقد فضلك الله علينا بالصبر وسيرة المحسنين ، وذلك محكوم له به فى الأَزَلِ ، وهو مُتَّصِفٌ به مُذْ عَقَلَ. والمراد فى البيت إِنَّهُمْ نَامُوا قبل مجيئه.

---

(1) سورة يوسف 91/12 .

(2) سورة الشمس 9/91 .

(3) مغني اللبيب 173/1 .

(4) سورة البروج 4/85 .

(5) سر صناعة الإعراب 398/1 .

(6) سورة الروم 51/30 .

(7) الكتاب 108/3 .

(8) مغني اللبيب 174/1 .

(9) سورة يوسف 91/12 .

(10) شرح الجمل لابن عصفور 526/1-527 .

(11) مغني اللبيب 173/1 .

أقول: ما أورده إِنَّمَا هو بِحَسَبِ نفس الأمر فيهما ، وما بحسب الوقوع والظهور فزمان الإيثار حاليٌّ قَطْعاً ، ومراد الشاعر أَنَّهُمْ استغرقوا فى النوم لا أَنَّهُمْ فى أَوَّلِ النَّوْمِ وهذه الإرادة كاذبة فى نفس الأمر ، وإِنَّمَا قالها للمرأة لتأمن انْتِبَاهَهُمْ فَتُطَاوِعَهُ ، ويدل على ما قلنا قوله:

حَلَفْتُ لَهَا بِالله حَلْفَةَ فَاجِرٍ … … … …

ولو كان مُرَادُهُ أَنَّهُمْ في أَوَائِلِ نَوْمِهِمْ لنفرها عن الطاوعة ، فَتَأَمَّلْ.

الأمر الثاني: أَنَّهُ ذكر جواز الاقتصار على أَحَدِهِمَا في طول الكلام ، فافهم أَنَّهُ لا يجوز حذف أحدهما دون الطُّولِ وَحَذْفُهُمَا مع الطول.

أما الأول فقد قال أبو حيان في "شرح التسهيل: لا حاجة إِلَى قَيْدِ الطُّولِ فقد جاء في كلام الفصحاء حذف اللام وإبقاء قد ، قال زهير:

تَالله قَدْ عَلِمَتْ نَفْسٌ إِذَا قَذَفَتْ رِيحُ الشِّتَاءِ بُيُوتَ الحَيِّ بِالعُنَنِ[1]

وقال أيضاً:

تَالله قَــدْ عَلِمَتْ سَــرَاةُ بَنِي ذُبْيَــانُ عَــامَ الحَبْسِ وَالأَصَرِ[2]

وَأَمَّا الثاني فَجَائِزٌ حَذْفُهُمَا ، كقوله تعالى: {قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ}[3] ، وهو جواب قوله: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ البُرُوجُ}[4].

الأمر الثالث: لم يعادل اللام مع رُبَّمَا أو بِمَا كَمَا عَادَلَهَا مع قَدْ ، وَقَدْ عَادَلَهَا ابْنُ مَالِكٍ بهما أيضاً ، قال في "التسهيل"[5]: ولا يخلو دون استطالةِ الماضي المثبتُ المجابُ به من اللام ، مَقْرُونَةً بِقَدْ ، أَوْ رُبَّمَا أَوْ بِمَا مُرَادِفَتُهَا ، إِنْ كَانَ مُتَصَرِّفاً ، وَإِلاَّ فغير مقرونة. وقَدْ يَلِي لَقَدْ أَوْ لَبِمَا المضارع الماضي مَعْنًي ، ومَثَّلَ فِي شَرْحِهِ[6] لِلاَّمِ المَقْرُونَةِ برُبَّمَا في الماضي بقول الشاعر:

لَئِنْ نَزَحَتْ دَارٌ لِلُبْنَى لَرُبَّمَا غَنِينا بِخَيْرٍ وَالدِّيَار جَمِيعُ[7]

---

(1) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ق14/6ص99 .

(2) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ق5/4ص77 .

(3) سوره البروج 4/85 .

(4) سورة البروج 1/85 .

(5) تسهيل الفوائد 153 وشرح التسهيل 3/213-214 .

(6) شرح التسهيل 214/3 .

(7) البيت لقيس بن ذريح العامري في ديوانه ق1/181ص152 وشرح التسهيل 214/3 .

ويقول عمر بن أبي ربيعة:

فَلَئِنْ بَانَ أَهْلُهُ ... لَبِمَا كَانَ يُؤْهَلُ[1]

ومثل في المضارع بِلَقَدْ قول الشاعر:

لَئِنْ أَمْسَتْ رُبُوعُهُمْ يَبَاباً ... لَقَدْ تَدْعُو الوُفُودُ لَهَا وُفُوداً[2]

وَبِلَبِمَا قول الآخر:

فَلَئِنْ تَغَيَّرَ مَا عَهِدْتُ وَأَصْبَحَتْ ... صَدَفَتْ فَلا بَذْلٌ وَلا مَيْسُورُ

لَبِمَا يُسَاعِفُ فِي اللِّقَاءِ وَلِيُّهَا ... فَرِحٌ بِقُرْبِ مَزَارِهَا مَسْرُورُ[3]

وقال أبو حيان في لَبِمَا: إنَّ البَاءَ سَبَبِيَّةٌ وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ ، وَيُقَدَّرُ بعد اللام فِعْلٌ ، أى لبان بما كان يؤهل.

الأمر الرابع: لم يذكر حكم اللام مع معمول الماضي إذا تَقَدَّمَ عليه ، هل يُكْتَفَى بها أو يجوز ضَمُّ قَدْ إليها. وكَأَنَّهُ سَكَتَ عنه لِيُعْلَمَ حُكْمُهُ بالقياس إلى معمول المضارع إذا تَقَدَّمَ ، فإنه يجب الاكتفاء باللام. قال ابن مالك في "التسهيل"[4]: ويجب الاستغناء باللام الداخلية على ما تقدم من معمول الماضي ، كما استغنى بالداخلة على ما تقدم من معمول المضارع. وَمَثَّلَ لَهُ فِي "شَرْحِهِ"[5] بقول أم حاتم:

لَعَمْرِي لَقَدْ مَا عَضَّنِي الجُوعُ عَضَّةً ... فَآلَيْتُ أَنْ لا أَمْنَعَ الدَّهْرَ جَائِعاً[6]

قال[7]: وقد اجتمع شذوذان في قول عامر بن قدامة:

فَلَبَعْدَهُ لا أَخلُدَنَّ وَمَالَهُ ... بَدَلٌ إِذَا انْقَطَعَ الإِخَاءُ فَوَدَّعاً[8]

أحدهما: عدم الاستغناء بِتَقَدُّمِ اللاَّمِ عَنِ النُّونِ.

والثاني: دخولها على جوابٍ منفي ، فلو كان مثبتاً لكان دخولها عليه مع تقدم اللام أسهل.

---

(1) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ق5/174ص340 وشرح التسهيل 214/3 .

(2) البيت بلا نسبة في شرح التسهيل 215/3 .

(3) البيتان لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ق16/16-17ص131 وشرح التسهيل 215/3 .

(4) تسهيل الفوائد 153 .

(5) شرح التسهيل 215/3 .

(6) نسب البيت لأمِّ حاتم في شرح التسهيل 214/3 .

(7) شرح التسهيل 215/3 .

(8) البيت بلا نسبة في شرح التسهيل 215/3 .

الأمر الخامس: قوله إن هذه اللام لام الابتداء لا تدخل على الماضي المجرد ، فلا بُدَّ من تقدير قد ، مُخَالفٌ لكلام ابن السراج ، قال في "الأصول"[1] في باب إن وأخواتها: وإذا كان خبر إن فعلاً ماضياً لم يجز أن تدخل عليه اللام التي تدخل على خبرها إذا كان اسماً ، فلا تقول: إن زيداً لقام ، وأنت تريد هذه اللام ، لأن هذه اللام لام الابتداء. إلى أن قال: فإن قال قائل: أراني أقول: لأقومن ولينطلقن ، فأبدأ باللام وأدخلها على الفعل ؟ قيل له: ليست هذه اللام تلك اللام. هذه تلحقها النون وتلزمها ، وليست الأسماء داخلة في هذا الضرب ، وإنما سمعت والله لقام زيد. فهذه اللام هي التي إذا دخلت على المستقبل كان معها النون ، كما قال امرؤ القيس:

... ... لَنَامُوا فَمَا إنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلا صَالِي

فهذه اللام التي تكون معها النون غير مُقَدَّرٍ فيها الابتداء ، تقول: قد علمتُ أَنَّ زيداً لَيَقُومَنَّ ، وَإِنَّ زيداً لَقَامَ ، فلا تكسر إنَّ كما كنت تكسرها في قولك: أَشْهَدُ إِنَّ محمداً لَرَسُولُ الله. انتهى.

وقال ابن عصفور[2]: ومن الناس من زعم أنه لابُدَّ مِنْ قَدْ ظَاهِرَةً أَوْ مُقَدَّرَةً ؛ فَإِنَّهُ قَاسَ ذلك على اللام الداخلة على خبرِ إنَّ فكما لا تدخل تلك اللام على الماضي ، فكذلك هذه اللام عنده، وذلك باطل ؛ لأن لام إنَّ إِنَّمَا لَمْ يَجُزْ دُخُولُهَا على الماضي لأَنَّ قِيَاسَهَا أَنْ لا تدخلَ على الخبر إلا إذا كَانَ المُبْتَدَأُ في المعنى ، نحو إنَّ زيداً لَيَقُومُ ، فَيَقُومُ يُشْبِهُ قائماً ؛ لأَنَّ هذه اللام هي لام الابتداءِ ، فَلَمَّا تَعَذَّرَ دُخُولُهَا على المبتدأ دخلت في الخبر الذي هو المبتدأ في المعنى ، أو مَا أَشْبَهَ مَا هُوَ المبتدأ في المعنى ، وليس كذلك اللام التي في جواب القسم ، وأيضاً فَإِنَّ قَدْ تُقَرِّبُ من الحال ، فإذا أردنا القسم على الماضي البعيد من زمن الحال لم يجز الإتيان بها. انتهى.

وكَلامُ ابْنِ السَّرَّاجِ نَصٌّ مُدَلَّلٌ لا دَافِعَ لَهُ ، وهو إِمَامُ البَصْرِيِّينَ كَسِيبَوَيهِ ، ولَيْسَ وراء عَبَّادَانَ قَرْيَةٌ.

وقوله: "فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ" إلخ "إِنْ" زَائِدَةٌ مُؤَكِّدَةٌ للنفي ، وكذلك "مِنْ".

وَحَدِيث: يحتمل أن يكون بمعنى الكلام فَيُقَدَّرُ مضاف ، أَيْ ذِي حَدِيثٍ ، ويحتمل أن يكون صفة بمعنى مُحَادِث ، كَالعَشِيرِ بمعنى المُعَاشِرِ.

وَصَالِي: مِنْ صَلِيَ بِالنَّارِ ، إِذَا قَرُبَ مِنْهَا ، وَدَفَعَ بِحَرَارَتِهَا أَلَمَ البَرْدِ.

---

(1) لم أقف عليه في الأصول في النحو .

(2) شرح الجمل 527/1 .

وَحَدِيث: مرفوع تقديراً على أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ ، وَسَوَّغَ الابتداء بـــه تَقَــدُّم النفــي ، وَخَبَـــرُهُ مَحْذُوفٌ، أَيْ مستيقظ.

قال البغدادي في شرح أبيات المغني 102/4

حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ   لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلا صَالِي

عَلَى أَنَّ ابْنَ عُصْفُورٍ(1) زَعَمَ أَنَّ لامَ جَوَابِ القَسَمِ تَدْخُلُ بدون "قد" على الماضي البعيد الواقع جواب القسم.

وَإِنْ: زائدة ، وكذلك "مِنْ" زائدة في المبتدأ ، وخبره محذوف ، أي: مستيقظ.

والحديث: يحتمل أن يكون صفة بمعنى المُحَادِث ، كَالعَشِيرِ بمعنى المُعَاشِر ، ويحتمل أَنْ يَكُونَ بمعنى الكلام فَيُقَدَّرُ مُضَافٌ ، أَيْ ذِي حَدِيثٍ.

وَصَالِي: مِنْ صلي بِالنَّارِ ، إِذَا قَرُبَ مِنْهَا ، وَدَفَعَ بِحَرَارَتِهَا أَلَمَ البَرْدِ.

قال البغدادي في خزانة الأدب 187/9-188

25- فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ   هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِي شَمَارِيخَ مَيَّالِ

وَتَنَازَعْنَا: تَجَاذَبْنَا.

وَأَسْمَحَتْ: وَافَقَتْ على ما أريد منها.

وَهَصَرْتُ: جَذَبْتُ وَأملت.

وَالبَاءُ فِي "بِغُصْنٍ" زائدة في المفعول ، وأراد بالغصن قامتها.

وَالشَّمَارِيخُ ، إِمَّا جَمْعُ شِمْرَاخٍ بالكسر ، وَإِمَّا جَمْعُ شُمْرُوخٍ كَعُصْفُورٍ ، فَإِنَّهُمَا يُجْمَعَانِ عَلَى شَمَارِيخَ ، وهو مَا يَكُونُ فِيهِ الرُّطَبُ.

26- فَصِرْنَا إِلَى الحُسْنَى وَرَقَّ كَلامُنَا   وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلالِ

عَلَى أَنَّ "صَارَ" تامة ، وَ"نَا" فاعلها ، أَيْ رَجَعْنَا وَانْتَقَلْنَا ، يُقَالُ: صَارَ الأَمْرُ إِلَى كذا ، أَيْ رَجَعَ.

وَالحُسْنَى: إِمَّا اسْمُ مَصْدَرٍ بمعني الإحسان ، وَإِمَّا صِيغَةُ مُؤَنَّثٍ أحسن ، أَيْ إِلَى الحالةِ الحُسْنَى.

وَرَقَّ: بمعنى لَطُفَ.

وَرُضْتُ: فِعْلٌ وَفَاعِلٌ مِنْ رُضْتُ الدَّابَةَ رِيَاضَةً: ذَلَّلْتُهَا.

وَصَعْبَةً: مفعول رُضْتُ.

---

(1) شرح الجمل 527/1 .

وَذَلَّتْ: مِنْ ذَلَّتْ الدَّابَةُ ذِلاً بِالكَسْرِ: سَهُلَتْ وَانْقَادَتْ ، فَهْيَ ذَلُولٌ ، وَذَلَّلْتُهَا بالتثقيل في التَّعْدِيَةِ ، وكذلك أَذْلَلْتُهُ بالهمزة.

وقوله: "أَيَّ إِذْلالِ" مفعول مطلق ، عامله رُضْتُ ، قال الزجاج عند تفسير قوله تعالى: {كِتَابَ الله عَلَيكُمْ}[1] مَنْصُوبٌ عَلَى التَّوْكِيدِ ، مَحْمُولٌ عَلَى المَعْنَى ؛ لأَنَّ معنى {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ}[2]: كَتَبَ الله عَلَيْكُمْ هَذَا كِتَاباً ، كما قال الشاعر:

... ... وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلالِ

لأَنَّ معنى رُضْتُ أَذْلَلْتُ. ا هـ

قال البغدادي في خزانة الأدب 78/10-79

27- فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقاً وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا عَلَيْهِ القَتَامُ كَاسِفَ الحَالِ وَالبَالِ

وَالبَعْلُ: الزَّوْجُ ، وَأَرَادَ بِالقَتَامِ سَوَاد العِرْضِ. وَالكَاسِفُ: المتغير.

ذَكَرَ ابْنُ الحباب السعدي في كتاب "مساوي الخمر" أَنَّ امْرَأَ القَيْسِ لَمَّا كان منادماً لقيصر رأته ابنته فعشقته ، وراسلها فصار إليها ، وفيها قال:

حَلَفْتُ لَهَا بِالله حَلْفَةَ فَاجِرٍ ... ...

البيت مع أبيات أخر ، ولم يزل يصير إليها إلى أن أخبر بذلك أصحابه ، وفيهم الطَّمَّاح بن قيس الأسدي ، فقال له: ائتنا بأمارة ، فأتاه بقارورة من طِيبِ الملك ، وذلك بفضل سُكْرِهِ ، وكان أبو امرىء القيس قد قتل قيساً أبا الطَّمَّاحِ ، فَتَحَيَّلَ الطَّمَّاحُ حَتَّى أَخَذَهَا فأنفذ بها إلى قيصر ، وأخبره بالحديث فعرفه ، وعَلِمَ صِحَّتَهُ ، ثُمَّ إِنَّ امْرَأَ القيس نَدِمَ على إِفْشَاءِ سِرِّهِ إلى الطماح ، ففي ذلك يقول:

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ[3]

فَلَمَّا ذهب امرؤ القيس بالجيش الذى أَمَدَّهُ به قَيْصَرُ ، أَتَى الطَّمَّاحُ إلى قَيْصَرَ ، وَقَدْ تَغَيَّرَ على امرىء القيس ، فقال: أَيُّهَا المَلِكُ ، أَهْلَكْتَ جيشاً بَعَثْتَهُ مع المطرود الذي قُتِلَ أَبُوهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، وَمَا تُرِيدُ إلى نَصْرِهِ ؟ وَكُلَّمَا قَتَلَ بَعْضُ العَرَبِ بَعْضاً كَانَ خَيْراً لَكَ.

قال: فما الرَّأْيُ ؟ قال: أَنْ تُدَارِكَ جَيْشَكَ وَتَرُدَّهُ ، وَتَبْعَثَ إلى امرىء القيس بِحُلَّةٍ مَسْمُومَةٍ. فَفَعَلَ ، فَدَخَلَ امْرُؤُ القيس الحَمَّامَ فَاطَّلَى وَلَبِسَهَا ، وَقَدْ رَقَّ جِلْدُهُ لِقُرُوحٍ كانت به ،

---

(1) سورة النساء 24/4 .

(2) سورة النساء 23/4 .

(3) البيت لامرىء القيس في ديوانه ق5/9ص90 .

فَتَسَاقَطَ لَحْمُهُ ، وَرَدَ قَيْصَرُ جَيْشَهُ ، وَقَدِمَ امْرُؤُ القيس أَنْقَرَةَ ، فَأَقَامَ بها يُعَالِجُ قُرُوحَهُ إلى أَنْ هَلَكَ بِهَا.

قال امرؤ القيس:

28- يَغِطُّ غَطِيطَ البَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي وَالمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالِ(1)

قال البـــغدادي في حاشيته على شرح بانت سعاد 55/2-59

29- أَيَقْتُلُنِي وَالمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

هو من قصيدة لامرىء القيس عدتها ستة وخمسون بيتاً ، وهي من عيون شعره ، وأكثرُ أبياتها شواهدُ في علم اللغة والنحو والبيان ، وقد شرحنا غالبَها في شواهـد شرح الكافية ، وَأَوَّلُ هذين البيتين من شواهد تلخيص المفتاح أُوردَ لتشبيه المحسوس ، وهي النِّصَالُ المَسْنُونَةُ ، بالوَهْمِيِّ وهو أنيابُ الأَغْوَالِ ، فَإِنَّ أنيابَها مما لا يُدْرِكُهُ الحِسُّ لعدم تحققها ، مع أنها لو أدركت لم تدرك إلا بحس البصر.

والهمزة في "أَيَقْتُلُنِي" للاستفهام الإنكاري ، وفاعل "يَقْتُلُنِي" ضمير زَوْجِ سَلْمَى في بيت قبله هو:

فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقاً وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا عَلَيْهِ القَتَامُ كَاسِفَ الظَّنِّ وَالبَالِ

وَقَدْ عَلِمَتْ سَلْمَى وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا بِأَنَّ الفَتَى يَهْذِى وَلَيْسَ بِفَعَّـــالِ

وَالمَشْرِفيُّ: السيف ، وأرادَ بِكَوْنِهِ مُضَاجِعاً لَهُ أَنَّهُ مُلازِمٌ لَهُ لا يَنْفَكُّ عنه.

وأراد بالمَسْنُونَةِ ، النِّصَالِ المَسْنُونَةِ: جَمْعُ نَصْلٍ ، وهي حَدِيدَةُ السَّهْمِ وَالرُّمْحِ ، والمَسْنُونَةُ مِنْ سَنَنْتُ السكين مثلاً ، إذا جعلتها حادة قاطعة

وَزُرُقٌ: جَمْعُ أَزْرَق وَزَرْقَاء ، وَصَفَ النِّصَالَ بِالزُّرْقَةِ لِيَدُلَّ على صَفَائِهَا وجَلائِهَا ، وقد أورد المبرد هذا البيت في "الكامل"(2) وقال: الغول لم يخبر صادق قط أنه رآها ، وأنشد عنده قول الرجز:

أَبْصَرْتُهَا تَلْتَهِمُ الثُّعْبَانَا

شَيْطَانَةٌ تَزَوَّجَتْ شَيْطَانَا(3)

---

(1) البيت لامرىء القيس في ديوانه ق28/2ص33 ولم يقم بشرحه البغدادي .

(2) البيت في الكامل 96/3 .

(3) البيتان بلا نسبة في الكامل 96/3 .

وقال[1]: زَعَمَ أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّ كُلَّ مُتَمَرِدٍ مِنْ جِنٍّ أَوْ إِنْسٍ أَوْ سَبْعٍ أَوْ حَيَّةٍ يُقَالُ لَهُ شَيْطَانٌ ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: "تَشَيْطَنَ" إِنَّمَا مَعْنَاُه تَخَبَّثَ وَتَنَكَّرَ ، وقد قال الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنَّ}[2] ، والغرضُ من تشبيه النِّصَالِ بِأَنْيَابِ الغُولِ التَّهْوِيلُ ، كَمَا أَنَّ الغَرَضَ من قوله تعالى: {طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ}[3] الدَّلالَةُ عَلَى تَنَاهِيهِ فِي كَرَاهَةِ المَنْظَرِ وقُبْحِهِ ، لأَنَّ الشَّيْطَانَ مُسْتَقْبَحٌ فِي طِبَاعِ النَّاسِ ، لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُ شَرٌّ مَحْضٌ ، وهو أَمْرٌ وَهْمِيٌّ أيضاً.

قال البغدادي في شرح أبيات المغني 396/2-398

أَيَقْتُلُنِي وَالمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي   وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

وفاعل "يَقْتُلُنِي" ضمير الرجل الذي ادَّعَى أَنَّه فَجَرَ بامْرَأَتِهِ ، وهي بنتُ قَيْصَرِ الرُّومِ.

قال ابْنُ الحباب السعدي في كتاب "مساوىء الخمر" إِنَّ امْرَأَ القيس لَمَّا كَانَ مُنَادِماً لقيصر ، رأته ابْنَتُهُ فَعَشِقَتْهُ ، ورَاسَلَهَا فَصَارَ إِلَيْهَا ، وفيها قال:

حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ   ...   .   البيت

مع أبيات أخر ، ولم يزل يصير إليها إلى أن أخبر بذلك أصحابه ، وفيهم الطَّمَّاح بن قيس الأسدي ، فقال له: ائتنا بأمارة ، فأتاه بقارورة من طيب الملك ، وذلك بَغَلَبَةِ سُكْرِهِ. وكان أبو امرىء القيس قد قتل قيساً أبا الطماح ، فَتَحَيَّلَ الطَّمَّاحُ حَتَّى أَخَذَهَا ، فَأَنْفَذَ بِهَا إِلَى قَيْصَرَ ، وأخبره بالحديث ، فعرفه وعلم صحته ، ثُمَّ إِنَّ امْرَأَ القيس نَدِمَ على إِفْشَاءِ سِرِّهِ إلى الطَّمَّاحِ ، ففي ذلك يقول:

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ   فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ[4]

فلما ذهب امرؤ القيس بالجيش الذي أمده به قيصر أتى الطماح إلى قيصر ، وقد تَغَيَّرَ على امرىء القيس ، فقال: أيها الملك: أهلكت جيشاً بعثته مع المطرود الذي قُتِلَ أَبُوهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، ومَا تُرِيدُ إِلَى نَصْرِهِ ؟ وَكُلَّمَا قَتَلَ بَعْضُ العَرَبِ بَعْضاً كَانَ خَيْراً لك ! قال: فَمَا الرَّأْيُ ؟ قَالَ: أَنْ تَرُدَّ جَيْشَكَ ، وتَبْعَثَ إلى امرىء القيس بِحُلَّةٍ مَسْمُومَةٍ ؛ ففعل ، فدخل امرؤ القيس الحمام فاطَّلَى وَلَبِسَهَا ، وَقَدْ رَقَّ جِلْدُهُ لقُرُوحٍ كَانَتْ بِهِ ، فَتَسَاقَطَ لَحْمُهُ ، وَرَدَّ قَيْصَرُ جَيْشَهُ ، وقَدِمَ امْرُؤُ القيس أَنْقَرَةَ ، فَأَقَامَ بِهَا يُعَالِجُ قُرُوحَهَ إلى أَنْ هَلَكَ بِهَا.

والهمزة في "أَيَقْتُلُنِي" للاستفهام الإنكاري.

---

(1) الكامل 96/3 .

(2) سورة الأنعام 112/6 .

(3) سورة الصافات 65/37 .

(4) البيت لامرىء القيس في ديوانه ق5/9ص90 .

وَالمَشْرَفِيُّ: مَنْسُوبٌ إلى مَشَارِف ؛ قال أبو عبيدة: مشارف: قرى من أرض العرب ، تدنو من أرض الريف ، يقال: سَيْفٌ مَشْرَفِيٌّ ، ولا يقال: مَشَارِفِيٌّ ؛ لأَنَّ الجَمْعَ لا يُنْسَبُ إليه.

والواو: واو الحالية.

وَمُضَاجِعِي: أراد به ملازمي.

وَالمَسْنُونَةُ: المُحَدَّدَةُ ، مِنْ سَنِّ السَّيْفِ: إذا حَدَّدَهُ ، وأراد بها نِصَالَ النِّبَالِ ، وهذا يدل على اهتمام صاحبها بها ، وتشبيهها بأنياب الأغوال بناء على توهمهم في أنيابها غاية الحدة ، والغرض من هذا التشبيه التهويل ، وهذا أمر وهمي.

وَيَطْعُنَنِي: بضم العين ؛ لأنه يقال: طَعَنَهُ بالرمح طَعْناً ، من باب قَتَلَ ، وأَمَّا طَعنت فيه بالقول ، وطعنت عليه ، فقد جاء من باب قتل ، ومن باب نفع ، وأجاز الفراء يطعن في الكل بالفتح ، لمكان حرف الحلق ، كذا في "المصباح"[1].

قال البغدادي في حاشيته على بانت سعاد 56/2-59

30- وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعُنُنِي بِهِ   وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ

هو من شواهد سيبويه ، قال في "الكتاب"[2]: وقالوا لِذِي السَّيْفِ: سَيَّاف ، والجميعُ سَيَّافَةٌ. قال امرؤ القيس: { من الطويل }

وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعَنُنِي بِهِ   وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ

يُرِيدُ: لَيْسَ بِذِي نَبْلٍ ، فهذا وَجْهُ مَا جَاءَ مِنَ الأَسْمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِعْلٌ ، وهذا قول الخليل[3] – رحمه الله – انتهى.

ولذا أورده الشارح في المغني[4] ، قال في " الباء الموحدة ": قيل في {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}[5]: إنَّ فَعَّالاً لَيْسَ للمُبَالَغَةِ ، وَإِنَّمَا هو للنَّسَبِ ، كقوله: { من الطويل }

وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعَنُنِي بِهِ   وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ

انتهى.

---

(1) المصباح (طعن) 141-142 .

(2) الكتاب 383/2 .

(3) الكتاب 383/2 .

(4) مغني اللبيب 111/1 .

(5) سورة فصلت 46/41 .

ولم يصب الأعلم في "شرح أبيات سيبويه"[1] بقوله: الشاهد في قوله: "نَبَّالٌ" بناه على فَعَّالٍ ، وهو يُرِيدُ النَّسَبَ ، وَالمُسْتَعْمَلُ في مِثْلِ هذا "نَابِلٌ" كَمَا يُقَالُ: تَامِرٌ وَلابِنٌ ، إلا أَنَّهُ بَنَاهُ عَلَى فَعَّالٍ لِلْمُبَالَغَةِ.

قال أبو حاتم: نَبَّالٌ هُنَا بمعنى رَامِي النَّبْلِ ، كقولهم: سَيَّافٌ لِمَنْ يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ ، وبِهِ يَرُدُّ عَلَى الرِّيَاشِي في قوله: نَبَّالٌ هُنَا لَيْسَ بِجَيِّدٍ ؛ لأَنَّهُ الذي يَعْمَلُ النَّبْلَ أَوْ يَبِيعُهَا ، والذي يَرْمِي بِهَا يُقَالُ لَهُ: نَابِلٌ ، وهذا منه رَدٌّ عَلَى امرىء القيس فِي مَعْرِفَةِ اللُّغَةِ ، ودُونَهُ خَرْطُ القَتَادِ.

وقوله: "وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ" معناه ليس بفارس.

وَيَطْعُنني: بضم العين ؛ لأَنَّهُ يُقَالُ لَهُ: طَعَنَ بالرمح طَعْناً من باب قَتَلَ ، وأَمَّا طَعَنْتُ فِيهِ بِالقَوْلِ ، وَطَعَنْتُ عَلَيْهِ ، فقد جاء من باب "قَتَلَ" ومن باب "نَفَعَ" ، وأجاز الفَرَّاءُ يَطْعَنُ في الكُلِّ – بالفتح – لمكانِ حَرْفِ الحَلْقِ.

قوله: إِذْ لا تَعْطِفُ على حال على أخرى ، إلخ ، قد تناقض كلام الرضى[2] في هذه المسألة فمنعها في باب المفعول له ، قال في قول نهج البلاغة: "فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة واستتماماً للبلية ، والمستحق للسخط إبليس ، والمعطي للنظرة هو الله ، ولا يجوز أن يكون "استحقاقاً" حالاً من المفعول ، لأن "استتماماً" إذن يكون حالاً من الفاعل ، وكذا إنجازاً للعِدَّةِ ، ولا يُعْطَفُ حَالُ الفَاعِلِ على حَالِ المفعول ، وَأَجَازَهَا في باب الحَالِ ، فقال[3]: ويَجُوزُ عَطْفُ أَحَدِ حَالَيْ الفاعل والمفعول على الآخر كقولك: لَقِيتُ زيداً راكباً وماشياً ، قال: (من الوافر):

وَأَنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا المَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَا[4]

قال البغدادي في شرح أبيات المغني 395/2-396

وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعَنَنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ

على أَنَّ نَبَّالاً هُنَا للنِّسْبَةِ ، أَيْ: لَيْسَ بِذِي نَبْلٍ ، كَمَا أَنَّ ظَلاَّماً في الآية[5] كذلك أَيْ: وَمَا رَبُّكَ بِذِي ظُلْمٍ ، وليس صيغة فَعَّال فيهما للمبالغة ، قال سيبويه[6]: وَقَالُوا لِذِي السَّيْفِ: سَيَّافٌ ، وَالجَمِيعُ سَيَّافَةٌ ، قال امرؤ القيس:

---

(1) تحصيل عين الذهب 499 .

(2) شرح الرضي على الكافية 193/1 .

(3) شرح الرضي على الكافية 200/1 .

(4) البيت لعمرو بن كلثوم في ديوانه ق12/34ص77 ومعلقة عمرو بن كلثوم بشرح ابن كيسان 47 وبلا نسبة في شرح الرضي على الكافية 200/1 .

(5) الآية هي : {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} من سورة فصلت 46/41 .

(6) الكتاب 383/2 .

وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعَنُنِي بِهِ   وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ

يُرِيدُ: لَيْسَ بِذِي نَبْلٍ ، فهذا وَجْهُ مَا جَاءَ مِنَ الأَسْمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِعْلٌ ، وهذا قول الخليل(1) – رحمه الله تعالى.

وكذا في "كتاب النبات" لأبي حنيفة الدينوري ، قال: وسَمَّى صَاحِبَ النَّبْلِ نَبَّالاً في قوله: "وَلَيْسَ بِنَبَّالٍ" أَيْ: بِذِي نَبْلٍ ، وهو مِثْلُ: بَغَّالٌ وَحَمَّارٌ.

وقال السيرافي: الباب عندي فيما كان صنعة ومعالجة أَنْ يَجِيءَ على فَعَّالٍ ؛ لأَنَّ فَعَّالاً لتَكْثِيرِ الفِعْلِ ، وصَاحِبُ الصَّنْعَةِ مُدَاوِمٌ لصَنْعَتِهِ ، فجعل له البناء الدال على التكثير ، كَالبَزَّازِ والعَطَّارِ ، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة.

والباب فيما كَانَ ذَا شَيْءٍ وَلَيْسَ بصَنْعَةٍ يُعَالجُهَا أَنْ يَجِيءَ على فَاعِلٍ ؛ لأَنَّهُ ليس فيه تَكْثِيرٌ ، كقولنا لذِي الدِّرْعِ: دَارِعٌ ، ولذِي النَّبْلِ: نَابلٌ ، ولذِي النَّشَّابِ: نَاشِبٌ ، ولذِي التَّمْرِ: تَامِرٌ، ولذِي اللَّبَنِ: لابِنٌ ، وقَالُوا لذِي السِّلاحِ: سَالِحٌ ، ولِصَاحِبِ الفَرَسِ: فَارِسٌ ، وقَالُوا لصَاحِبِ النَّعْلِ: نَاعِلٌ ، ولِصَاحِبِ الحِذَاءِ: حَاذٌ ، ولِصَاحِبِ اللَّحْمِ: لاحِمٌ ، ولِصَاحِبِ الشَّحْمِ: شَاحِمٌ ، ويُقَالُ لمَنْ كان شَيْءٌ من هذه الأشياء صنعته ومنها معاشة: لَبَّانٌ ، وتَمَّارٌ ، ونَبَّالٌ ، وقد يستعمل أحدهما في موضع الآخر ، قالوا: رَجُلٌ تَرَّاسٌ: مَعَهُ تِرْسٌ ، ذهبوا إلى أَنَّهُ مُلازِمٌ ، فَأَجْرَوْهُ مَجْرَى الصَّنْعَةِ وَالعِلاجِ ، وقد قالوا: نَبَّالٌ في الذي معه النَّبْلُ ، على هذا المعنى ، كَأَنَّهُ يُلازِمُهُ ؛ ولأَنَّ عَمَلَهُ بِهِ ، وتَعَاطِيَهُ لَهُ صَنْعَةٌ.

قال امرؤ القيس:

31- أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فُؤَادَهَا   كَمَا شَغَفَ المَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي

32- وَقَدْ عَلِمَتْ سَلْمَى وَإِنْ كَانَ بَعْلَهَا   بِأَنَّ الفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَّالِ

33- وَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ ذَكَرْتُ أَوَانِساً   كَغِزْلانِ رَمْلٍ فِي مَحَارِيبِ أَقْيَالِ

34- وَبَيْتِ عَذَارَى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجْتُهُ   يُطِفْنَ بِجَمَّاءِ المَرَافِقِ مِكْسَالِ

35- سِبَاطِ البَنَانِ وَالعَرَانِينِ وَالقَنَا   لِطَافِ الخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِكْمَالِ

36- نَوَاعِمَ يُتْبِعْنَ الهَوَى سُبُلَ الرَّدَى   يَقُلْنَ لأَهْلِ الحِلْمِ ضُلاً بِتَضْلالِ

37- صرفتُ الهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى   وَلَسْتُ بِمَقْلِيِّ الخِلالِ وَلا قَالِ(2)

---

(1) الكتاب 383/2 .

(2) الأبيات من (31-37) لامرىء القيس في ديوانه ولم يقم البغدادي بشرحها .

قال البغدادي في خزانة الأدب 329/1-335

حِكَايَةُ البَيْتَيْنِ بَيْنَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَالمُتَنَبِّي مَشْهُورَةٌ ، وهما:

38- كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَـواداً للَـذَّةٍ   وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِباً ذَاتَ خَلْخَالِ

39- ولَمْ أَسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولَمْ أَقُلْ   لِخَيْلِي كُـرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

أَخَذَهُمَا عَبْدُ يَغُوثٍ الجَاهِلِيّ ، وَأَوْدَعَهُمَا في قصيدة قالها بَعْدَ أَنْ أُسِرَ في يـوم الكِـلابِ الثَّانِي ، ولَمْ يرد عليه مَا وَرَدَ على امرىء القيس ، وهما:

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَواداً ولَمْ أَقُلْ   لِخَيْلِي كُـرِّي نَفِّسِي عَـنْ رِجَالِيَا

ولَمْ أَسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولَمْ أَقُلْ   لأَيْسَارِ صِدْقٍ عَظِّمُوا ضَوْءَ نَارِيَا

والأَيْسَارُ: جَمْعُ يَاسِرٍ ، وهو الجَازِرُ، والذي يلي قسمة جزور الميسر.

ونسب امرىء القيس على ما في "المؤتلف والمختلف"[1]: امْرُؤُ القَيْسِ بْـن حُجْـرِ بْـنِ الحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُجْرِ آكِلِ المُرَارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ بنِ ثَوْرِ بْنِ مُرْتِعِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرِ الأَكْبَرِ - وَهْوَ كِنْدَةَ – بْنِ عُفَيرِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أُدَد ، الشَّاعِرُ المُقَدَّمُ.

ونسب لابن الأنباري في "شرح المعلقات"[2]: امرؤ القيس بن حُجْر بـن الحـارث بـن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن كِنْدَة بن ثور بن مُرْتِع بن عُفَيـر بن الحارث بن مُرَّة بن عَدِيّ بن أُدَد بن عمرو بن هَمَيْسَع بن عَرِيب بن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطَان بن عابر بن شَالَخ بن أرفَخْشد بن سام بـن نـوح عليـه السلام.

ومُرْتِعٌ: بسكون الراء وكسر التاء – ذكره ابْنُ مَاكُولا هو وابْنُ الكَلْبِيِّ ، وقال: سُـمِّيَ بذلك ؛ لأَنَّهُ كان يُقَالُ له: أَرْتِعْنَا ، فيقول: أَرْتَعْتُكُمْ أَرْضَ كَذَا. والتشديد ذكره أيضاً لغة ، انتهى.

وقال الصاغاني في "التكملة"[3]: إِنَّ مُرْتِعاً اسْمُهُ عَمْرُو ، وذكر بقية نسبه ، وهو أُدَدٌ بْنُ يَشْجُبَ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلان بْنِ سبأ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ.

قال ابْنُ خَلَفٍ: ويكنى امرؤ القيس أبا زيد ، وأبا وهب ، وأبا الحارث.

---

(1) المؤتلف والمختلف 9 .

(2) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات 3-4 .

(3) التكملة (رتع) 258/4 .

وذكر بعضُ اللغويين أنَّ اسْمَهُ حُنْدُج ؛ وامرؤ القيس لقب له لقب به لجماله ، وذلك لأن الناس قِيسوا إليه في زمانه فكان أَفْضَلَهُمْ. والحُنْدُجُ – بضم لحاء المهملة والدال وسكون النون وآخره جيم – وهو في اللغة: الرملة الطيبة ، وقيل: كَثِيبٌ مِنَ الرَّمْلِ أَصْغَرُ مِنَ النقا.

ويقال لامرىء القيس: ذو القروح أيضاً لقوله:

وَبُدِّلْتُ قَرْحاً دَامِياً بَعْدَ صِحَّةٍ[1] … … … …

ويقال له: المَلِكُ الضِّلِّيلُ ، وحُجْرٌ في الموضعين – بضم الحاء المهملة وسكون الجيم – والمراد بضم الميم وتخفيف الراءين المهملتين: شَجَرٌ مِنْ أَفْضَلِ العُشْبِ وأَضْخَمِهِ ، إذا أَكَلَتْهُ الإبِلُ قَلَصَتْ مَشَافِرُهَا ، فَبَدَتْ أَسْنَانُهَا، ولذلك قيل لجد امرىء القيس: آكِلُ المُرار ، لِكَشَرٍ كَانَ بهِ. وهذه أَحْوَالُهُ على وَجْهِ الإجْمَالِ.

قال ابْنُ قتيبةَ[2] في ترجمته: ولَمَّا مَلَكَ حُجْرٌ عَلَى بَنِي أَسَدٍ كان يأخذ منهم شيئاً معلوماً ؛ فامتنعوا منه ، فسار إليهم فأخذ سَرَوَاتِهِمْ فَقَتَلَهُمْ بِالعِصِيِّ – فَسُمُّوا "عَبِيدَ العَصَا" ، وأَسَرَ منهم طَائِفَةً فيهم عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ ، فقام بين يَدَيِّ المَلِكِ ، وأنشده أبياتاً يرققه بها، منها:

أَنْتَ المَلِيكُ عَلَيْهُمُ وَهُمُ العَبِيدُ إِلَى القِيَامَةْ[3]

فَرَحِمَهُمْ المَلِكُ وعَفَا عنهم ورَدَّهُمْ إلى بِلادِهِمْ ؛ حتى إذا كانوا على مَسِيرَةِ يوم من تِهَامَةَ تَكَهَّنَ كَاهِنُهُمْ عَوْفُ بن ربيعةَ الأَسَدِيّ ، فقال: يا عبادي ؛ قالوا: لَبَّيْكَ رَبَّنَا ؛ فَسجع لهم على قَتْلِ حُجْرٍ وحَرَّضَهُمْ عليه؛ فَرَكِبَتْ بَنُو أَسَدٍ كَلَّ صَعْبٍ وَذَلُولٍ ، فَمَا أَشْرَقَ لَهُمْ الضُّحَى حَتَّى انْتَهُوا إلى حُجْرٍ ، فَوَجَدُوهُ نَائماً فَذَبَحُوهُ ، وشَدُّوا على هَجَائِنِهِ فَاسْتَاقُوهَا.

وكان امرؤ القيس طَرَدَهُ أَبُوهُ لَمَّا صَنَعَ فِي الشِّعْرِ بِفَاطِمَةَ مَا صَنَعَ ، وكان لها عاشقاً ، فَطَلَبَهَا زَمَاناً فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا، وكان يطلب منها موعداً ؛ حتى كان منها يوم الغَدِيرِ بِدَارَةِ جُلْجُل مَا كَانَ ، فقال:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ[4] … … … …

---

(1) هذا صدر بيت لامرىء القيس في ديوانه ق12/13ص107 وعجزه :

… … … … لَعَلَّ مَنَايَانَا تَحَوَّلْنَ أَبْؤُسَا

(2) الشعر والشعراء 105/1-107 .

(3) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ق11/48ص126 .

(4) هذا صدر بيت لامرىء القيس في ديوانه ق1/1ص8 ، وعجزه .

… … … … بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلِ

فَلَمَّا بَلَغَ ذلك حُجْراً دَعَا مَوْلىً له يقال له ربيعة ، فقال له: اقْتُلْ امرأ القيس ، وَائْتِنِي بعَيْنَيْهِ ، فَذَبَحَ جُؤْذُراً ، فأَتَاهُ بعَيْنَيْهِ ؛ فَنَدِمَ حُجْرٌ على ذلك ؛ فقال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، إِنِّي لَمْ أَقْتُلْهُ ، قال: فَائْتِنِي به: فَانْطَلَقَ ، فإذا هو قد قال شعراً في رأس جبل ، وهو قوله:

فَلا تُسْلِمَنِّي يَا رَبِيعُ لِهَذِهِ وكُنْتُ أَرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَاثِقَا

فَرَدَّهُ إِلَى أَبِيهِ فَنَهَاهُ عَنْ قَوْلِ الشِّعْرِ؛ ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ:

أَلا عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي ... ...

فَبَلَغَ ذلك أَبَاهُ فَطَرَدَهُ ، كذا قال ابن قتيبة[1].

وفيه أن امرأ القيس قال هذه القصيدة في طريق الشام عند مسيره إلى قيصر بعد قتل أبيه ؛ ولعله شعر آخر.

ثم قال ابن قتيبة[2]: فَبَلَغَهُ مَقْتَلُ أَبِيهِ وهو بدَمُّونَ ، فقال:

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُّونْ دَمُّونُ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونْ

وَإِنَّنَا لأَهْلِنَا مُحِبُّونْ[3]

ثم قال: "ضَيَّعَنِي صَغِيراً ، وَحَمَّلَنِي دَمُهُ كَبِيراً ؛ لا صَحْوَ اليَوْمَ وَلا سُكْرَ غَداً ، اليَوْمَ خَمْرٌ وَغَداً أَمْرٌ" ، ثم آلى: لا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يثأر بأبيه ، فلما كان الليل لاح له برق فقال:

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ بِلَيْلٍ أَهَلّْ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى جَبَلْ

بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلْ[4]

ثم استجاش بكر بن وائل فسار إليهم ، وقد لَجَأُوا إِلَى كِنَانَةَ فَأَوْقَعَ بِهِمْ ، وَنَجَتْ بَنُو كَاهِلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، فقال:

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلا القَاتِلِينَ المَلِكَ الحُلاحِلا

تَاللهِ لا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلا[5]

وقد ذكر امرؤ القيس في شعره أنه ظفر بهم ، فيأبى عليه ذلك الشعراء ، قال عبيد:

---

(1) الشعر والشعراء 107/1 .

(2) الشعر والشعراء 107/1 .

(3) الأبيات لامرىء القيس في ديوانه ق82/1-3ص341 .

(4) البيتان لامرىء القيس في ديوانه ق58/3،1ص261 .

(5) الأبيات لامرىء القيس في ديوانه ق21/5،3،1ص134 .

يَــــــاذَا المُخَوِّفُنَـــــا بقَتْــــــــــــلِ أَبِيـــــــهِ إِذْلالاً وَحَيْنَـــــــا
أَزَعَمْـــــتَ أَنَّـــــكَ قَـــــدْ قَتَلْـــــــــتَ سَـــــرَاتَنَا كَـــــذِباً وَمَيْنَـــــا[1]

ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر حتى خرج إلى قيصر.. ونظرت إليه ابنةُ قيصر فعشقته فكان يأتيها وتأتيه ، وفَطِنَ الطَّمَّاحُ بْنُ قيس الأسدي لهما – وكان حُجْرٌ قتل أبـــاه – فوشى به إلى الملك ، فخرج امرؤ القيس متسرعاً ، فبعث قيصر في طلبه رسولاً ، فأدركه دون أنقـــرة بيوم ، ومعه حلة مسمومة ، فلبسها في يوم صائف فتناثر لحمه وتفطر جسده ، وكان يحمله جَابِرُ بْنُ حُنَيّ التغلبيّ ، فذلك قوله:

فَإِمَّـــا تَرَيْنِـــي فِـــي رِحَالَـــةِ جَـــابِرٍ عَلَـــى حَـــرَجٍ كَـــالقَرِّ تَخْفِـــقُ أَكْفَـــانِي
فَيَـــا رُبَّ مَكْـــرُوبٍ كَـــرَرْتُ وَرَاءَهُ وَعَـــانٍ فَكَكْـــتُ الغُـــلَّ مِنْـــهُ فَفَـــدَانِي
إِذَا المَرْءُ لَـــمْ يَخْـــزُنْ عَلَيْـــهِ لِـــسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَـــى شَـــيْءٍ سِـــوَاهُ بِخَـــزَّانِ[2]

وقَالَ حِينَ حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ:

وَطَعْنَـــــــــــــة مُـــــــــــــسْحَنْفِرَهْ وَجَفْنَـــــــــــــــةٍ مُثْعَنْجِـــــــــــــــرَهْ
تَبْقَـــى غَـــداً بِأَنْقَـــرَهْ[3]

قال ابن الكلبي: هذا آخر شيء تكلم به ثم مات.

وجَابِرُ بْنُ حُنَيّ: بضم المهملة وفتح النون والياء المشددة.

وَالرِّحَالَةُ: بالكسر - قيل: السَّرْجُ ، وقيل: السَّرْجُ من جُلُودٍ لا خَشَبَ فِيهِ يُتَّخَذُ للرَّكْضِ الشَّدِيدِ.

والحَرَجُ: الضَّيِّقُ.

والقَرُّ: بفتح القاف – مَرْكَبٌ للرِّجَالِ كَالهَوْدَجِ.

وَالمُسْحَنْفِرُ: الواسع.

وَالمُثْعَنْجِرُ: السَّائِلُ المُنْسَكِبُ.

ثم قال ابن قتيبة[4]: قال أبو عبد الله الجُمَحِيّ[5]: كان امرؤ القيس مِمَّنْ يَتَعَهَّرُ فـــي شـــعره، وذلك قوله:

---

(1) البيتان لعبيد بن الأبرص في ديوانه ق52/1-2ص136 .
(2) الأبيات لامرىء القيس في ديوانه ق9/5-7ص90 .
(3) الأبيات لامرىء القيس في ديوانه ق94/1-2؛4ص349 .
(4) الشعر والشعراء 110/1 .
(5) طبقات فحول الشعراء 41/1-42 .

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ[1] … … … …

وقال:

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَــا … … … …

وقد سَبَقَ امرؤ القيس إلى أشياءَ ابْتَدَعَهَا، وَاسْتَحْسَنَهَا العَرَبُ واتَّبَعَتْهُ عليها الشُّعَرَاءُ: من اسْتِيقَافِهِ صَحْبِهِ في الدِّيَار ، وَدِقَّةِ التَّشْبِيهِ ، وقُرْبِ المَأخَذِ ، وَيُسْتَجَادُ مِنْ تَشْبِيهِهِ قوله:

كَأَنَّ عُيُــونَ الــوَحْشِ حَــوْلَ خِبَائِنَــا وَأَرْحُلِنَــا الجَــزْعُ الَّــذِي لَــمْ يُثَقَّــبِ[2]

وَمِمَّا عِيبَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ:

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِــي الــسَّمَاءِ تَعَرَّضَــتْ تَعَــرُّضَ أَثْنَــاءِ الوِشَــاحِ المُفَــصَّلِ[3]

قالوا: الثُّرَيَّا لا تَعَرُّضَ لَهَا ؛ وَإِنَّمَا أَرَاهُ أَرَادَ الجَوْزَاءَ فَذَكَرَ الثُّرَيَّا على الغَلَطِ ، كما قــال الآخر: "كَأَحْمَرَ عَادٍ" ، وَإِنَّمَا هو "كَأَحْمَرَ ثَمُود" وهو عَاقِرُ النَّاقَةِ.

وأقبل قوم من اليمن يريدون النبي – صلى الله عليه وسلم – فَضَلُّوا الطريقَ ، وَمَكَثُــوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء ، إِذْ أَقْبَلَ رَاكِبٌ على بعير ، وَأَنْشَدَ بَعْضُ القَوْمِ:

وَلَمَّــا رَأَتْ أَنَّ الــشَّرِيعَةَ هَمُّهَــا وَأَنَّ البَيَــاضَ مِــنْ فَرَائِــصِهَا دَامِــي

تَيَمَّمَتِ العَــيْنُ الَّتِــي عِنْــدَ ضَــارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّــلُّ عِرْمِــضُهَا طَــامِي[4]

فَقَالَ الرَّاكِبُ: مَنْ يَقُولُ هَذَا ؟ قالوا: امرؤ القيس ؛ فقال: والله مَا كَذَبَ ، هــذا ضَــارِجٌ عِنْدَكُمْ – وأشار إليه – فَمَشُوا عَلَى الرَّكْبِ ، فَإِذَا مَاءٌ غَدَقٌ ، وَإِذَا عَلَيْهِ العِرْمِضُ ، والظِّــلُّ يَفِــئُ عَلَيْهِ ، فَشَرِبُوا وَحَمَلُوا ، ولولا ذلك لَهَلَكُوا ، انتهى كَلَامُ ابْنِ قُتَيْبَةَ[5].

---

(1) هذا صدر بيت لامرىء القيس في ديوانه ق15/1ص12 وعجزه :

… … … … فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُغْيَلِ

(2) البيت لامرىء القيس في ديوانه ق50/3ص53 .

(3) البيت لامرىء القيس في ديوانه ق24/1ص14 .

(4) لم أقف على هذين البيتين لامرىء القيس في ديوانه ، ونسب البيتان لامرىء القيس في الشعر والشعراء 111/1-112 .

(5) الشعر والشعراء 111/1-112 ؛ 126 .

تتمة:

ذكر الآمدي في "المؤتلف والمختلف"[1] عشرة من الشعراء ممن اسمهم امرؤ القيس واحدٌ منهم صحابي، وهو امرؤ القيس بن عابس الكندي، وزاد صاحب "القاموس"[2] على ما قال الآمدي اثنين وهما صحابيان: أحدهما امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي، وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح.

وقال البغدادي في خزانة الأدب 202/2

قال عبد يغوث:

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَواداً ولَمْ أَقُلْ ... لِخَيْلِي كُـرِّي نَفِّسِي عَـنْ رِجَالِيَا

ولَمْ أَسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولَمْ أَقُلْ ... لأَيْسَارِ صِدْقٍ عَظِّمُوا ضَوْءَ نَارِيَا

نَفِّسِي: وَسِّعِي، وروى: "قَاتِلِي".

وَالسِّبَاءُ: بالكسر والمد – اشتراء الخمر للشرب لا للبيع.

وَالأَيْسَارُ: الذين يضربون القِدَاحَ، جَمْعُ يَاسِرٍ، وفعله من باب ضرب.

وهذان البيتان مأخوذان من قول امرىء القيس:

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَـواداً لِلَـذَّةٍ ... ولَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِباً ذَاتَ خَلْخَالِ

ولَمْ أَسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولَمْ أَقُلْ ... لِخَيْلِي كُـرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

ولم يرد على عبد يغوث ما ورد على امرئ القيس.

قال امرؤ القيس:

40- ولَمْ أَشْهَدِ الخَيْلَ المُغِيرَةَ بِالضُّحَا ... عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ الجُزَارَةِ جَوَّالِ

41- سَلِيمِ الشَّظَى عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا ... لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الفَالِ

42- وَصُمٌّ صِلابٌ مَا يَقِينَ مِنَ الوَجَى ... كَأَنَّ مَكَانَ الرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ

43- وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... لِغَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ رَائِـدُهُ خَالِ

44- تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِياً ... وَجَادَ عَلَيْهِ كُـلُّ أَسْحَمَ هَطَّـالِ

45- بِعَجْلِزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ الجَرْيُ لَحْمَهَا ... كُمَيْتٍ كَأَنَّهَـا هِـرَاوَةُ مِنْـوَالِ

46- ذَعَرْتُ بِهَا سِرْباً نَقِيًّا جُلُـودُهُ ... وَأَكْرُعُهُ وَشْيُ البُرُودِ مِنَ الخَالِ

47- كَأَنَّ الصُّوَارَ إِذْ تَجَهَّدَ عَـدْوُهُ ... عَلَى جَمَزَى خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلالِ

---

(1) المؤتلف والمختلف 9-12 .

(2) القاموس المحيط (قيس) 242/2 .

48- فَجَالَ الصُّوَارُ وَاتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ طَوِيلِ القَرَا وَالرَّوْقِ أَخْنَسَ ذَيَّالِ[1]

قال البغدادي في شرح أبيات المغني 323/4-325

49- فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَكَانَ عِدَاءُ الوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالِ

50- كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الجَنَاحَيْنِ لِقَوَةٍ صَيُودٍ مِنَ العِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِمْلالِ

51- تَخَطَّفُ خِزَّانَ الشَّرَبَّةِ بِالضُّحَى وَقَــدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالِ

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ ... ... البيت

قوله: "فَعَادَى عِدَاءً.. إلخ" وَصَفَ فَرَسَهُ بِأَنَّهُ صَادَ عَلَيْهَا ثَوْراً وَنَعْجَةً في طلق واحد.

وقوله: "كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الجَنَاحَيْنِ" الفَتْخَاءُ – بالخاء المعجمة – العِقَابُ اللَّيِّنَةُ الجَنَاحِ.

وَاللِّقْوَةُ: بكسر اللام وسكون القاف – العِقَابُ الأُنْثَى ، والخفيفةُ السَّرِيعَةُ.

وَطَأْطَأْتُ: حَرَّكْتُ ، والجملة خبر "كَأَنِّي" ، والباء متعلقة به.

وَشِيمَالِي: أَصْلُهُ شِمَالِي ، أراد يَدَهُ الشِّمَال خلاف اليمين ، فَتَوَلَّدَتِ الياءُ من كثرة الشين.

قال ابن قتيبة في كتاب "أبيات المعاني"[2] يقول: كَأَنِّي بِمُطَأْطَأَتِي هذه الفــرس طَأْطَــأْتُ فَتْخَاءَ ، وهي العقاب ، سميت بذلك لِفَتْخٍ في جناحِهَا ، والفَتْخُ: اللِّينُ إِذَا انْقَضَّتْ.

وَشِيمَال وَشِمْلال: خفيفة ، وقال أبو عبيدة[3]: أراد شِمَالِي فَزَادَ يَاءً ، كما قالوا من يَــانِعِ الثِّيمَارُ ، أراد: الثمار ، ويقال: فُلانٌ يُطَأْطِيءُ في ماله ، أي: يــسرع ، ورواه الــصاغاني فــي "العباب"[4] طَأْطَأْتُ شِمْلالِي ، وقال: قال أبو عمرو[5]: أراد بقوله: شملالي يده الــشمال ، قــال: وَالشِّمْلالُ والشِّمَالُ سَوَاءٌ ، وقال أبو عبيدة[6]: مَنْ رَوَى شِيمَالِي – بزيادة الياء بين الشين والمــيم – أَرَادَ الشِّمَالَ فَزَادَ يَاءً ، انتهى. وقال أيضاً: طأطأ الفارس فرسه: إذا ركضه بفخذيه ، ثم حركه للخصر ، وشمالي مفعول طأطأت ، وخص الشمال ؛ لأَنَّهَا تُمْسِكُ العِنَانَ.

يقول: لَمَّا حَرَّكْتَ شِمَالِي بِعِنَانِ هذه الفَرَسِ لِتُسْرِعَ ، فكانت كَأَنَّهَا عِقَابٌ انْقَــضَّتْ علــى الصَّيْدِ.

وقوله: "تَخَطَّفُ" أصله تَتَخَطَّفُ ، فحذفت التاء ، والفاعل ضمير الفتخاء.

---

(1) الأبيات من (40-48) لامرىء القيس في ديوانه ولم يقم البغدادي بشرحها .

(2) المعاني الكبير في أبيات المعاني 37/1 ، 279-280 .

(3) انظر : المعاني الكبير في أبيات المعاني 37/1 ، 279-280 .

(4) التكملة (شمل) 407/5-408 .

(5) انظر : المعاني الكبير في أبيات المعاني 37/1 .

(6) انظر : المعاني الكبير في أبيات المعاني 37/1 ، 279-280 .

وَخِزَّانٌ: مفعوله – وهو بكسر الخاء وتشديد الزاء المعجمتين – جَمْعُ خُزَزٍ ، بضم أوله وفتح ثانيه ، وهو ذكر الأرانب.

وَالشَّرِبَّةُ: بفتح الشين والموحدة المشددة – موضع.

وَجَحَرَتْ: دَخَلَتْ جُحْرَهَا – بضم الجيم – وهو المَوْضِعُ الَّذِي يَحْتَفِرُهُ السِّبَاعُ والهَوَامُ لأَنْفُسِهَا مَأْوىً لَهَا.

وَأَوْرَالٌ: بفتح الألف – مَوْضِعٌ ، يُرِيدُ أَنَّ ثَعَالِبَ هذا المَوْضِعِ تَوَارَتْ فِي جُحرتها ، فلا تَرْعَى خَوْفاً مِنْ هذه العِقَابِ.

وقوله: "كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ... إلخ" وَصَفَهَا بِكَثْرَةِ صَيْدِهَا للطُّيُورِ تَأْخُذُ قُلُوبَهَا لِتُغَذِّي بِهِ فِرَاخَهَا.

وَاليَابِسُ منها هو الفاضل من الغذاء ، قال ابن قتيبة[1]: وَالقُلُوبُ أَطْيَبُ مَا فِي الطَّيْرِ فهي تَأْتِي بِهِ فِرَاخَهَا ، وقال غيره: إِنَّ العِقَابَ تَأْكُلُ الطُّيُورَ إِلاَّ قُلُوبَهَا. وأنشد هذا البيت ، وقول صخر الغي الهذلي:

وَللهِ فَتْخَاءُ الجَنَاحَيْنِ لِقْوَةٌ ... تُوَسِّدُ فَرْخَيْهَا لُحُومَ الأَرَانِبِ

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي جَوْفِ وَكْرِهَا ... نَوَى القَسْبِ مُلْقىً عِنْدَ بَعْضِ المَآدِبِ[2]

جَمْعُ مَأْدَبَةٍ ، وهي الدعوة التي يَتَّخِذُهَا الإِنْسَانُ لأَصْحَابِهِ.

فيكون المراد بِالرَّطْبِ وَاليَابِسِ: الجديد والقديم.

وَالوَكْرُ: بالفتح – عُشُّ الطَّائِرِ أَيْنَ كَانَ في جَبَلٍ أَوْ شَجَرٍ.

وَالعُنَّابُ: ثَمَرٌ مَعْرُوفٌ.

وَالحَشَفُ: بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة – أَرْدَأُ التَّمْرِ ، وهو الذي يَجِفُّ مِنْ غَيْرِ نُضْجٍ ولا إِدْرَاكٍ ، فلا يَكُونُ لَهُ لَحْمٌ ، الوَاحِدَةُ حَشَفَةٌ.

شَبَّهَ القَلْبَ الرَّطِبَ بِالعُنَّابِ فِي الحُمْرَةِ ، وَاليَابِسَ مِنْهُ بِالحَشَفِ البَالِي فِي اليُبُوسَةِ وَالسَّوَادِ. قال المبرد[3]: هذا البيت بإجماعِ الرُّوَاةِ أَحْسَنُ مَا جَاءَ في تَشْبِيهِ شَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ في حَالَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ. وهو من شواهد علماء البيان للتَّشْبِيهِ المَلْفُوفِ[4] ، وهو أن يؤتى بالمشبهات أولاً

---

(1) المعاني الكبير في أبيات المعاني 280/1 .

(2) البيتان لصخر الغي الهذلي في شرح ديوان الهذليين 250/1 .

(3) الكامل 740/2 .

(4) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة 182 .

بعطف أو غيره ، ثم بالمشبه بها كذلك ، وقد ضمن ابن نباتة المصرى المصراع الثاني ، وقد دنا من امرأة مخضوبة البنان ، فلم ينعظ ذكره ، فقال:

دَنَوْتُ إِلَيْهَا وَهْوَ كَالفَرْخِ مُطْرِقٌ   فَــوَا خَجَلِي لَمَّــا دَنَوْتُ وَإِذْلالِــي

فَقُلْتُ امْعَكِيــهِ بالأَنَامِــلِ فَالْتَقَى   لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ وَالحَشَفُ البَالِي[1]

قال البغدادي في حاشيته على بانت سعاد 571/2

52- كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً   لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ وَالحَشَفُ البَالِي

هو من قصيدة طويلة لامرئ القيس ، وهو في وصف عقاب – مع بيتين قبله – بكثرة اصطياد الطيور.

وَالحَشَفُ: أَرَادأُ التَّمْرِ ، شَبَّهَ الرَّطِبَ الطَّرِيَّ مِنْ قُلُوبِ الطَّيْرِ بِالعُنَّابِ ، وَاليَابِسَ العَتِيقَ مِنْهَا بِالحَشَفِ البَالِي ، وقد ضمن بعضهم المصراع الأخير فقال: { من الطويل }

دَنَوْتُ إِلَيْهَا وَهْوَ كَالفَرْخِ مُطْرِقٌ   فَــوَا خَجَلِي لَمَّــا دَنَوْتُ وَإِذْلالِــي

فَقُلْتُ امْعَكِيــهِ بِالأَنَامِــلِ فَالْتَقَى   لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ وَالحَشَفُ البَالِي

قال البغدادي في شرح أبيات المغني 322/4

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً   لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ وَالحَشَفُ البَالِي

عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ: رَطْباً حال ، وَعَامِلَهَا حَرْفُ التَّشْبِيهِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الفِعْلِ.

قال البغدادي في خزانة الأدب 327/1-329

53- وَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لأَدْنَى مَعِيشَةٍ   كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ المَالِ

54- وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْــدٍ مُؤَثَّــلٍ   وَقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أَمْثَالِي

على أنه ليس من التنازع ، وقد بينه الشارح المحقق ، وأصله من "إيضاح ابن الحاجب"، وقد تكلم عليه ابن هشام أيضاً في "مغنى اللبيب"[2] ، في "لو" وفي الأشياء التي تحتاج إلى رابط من الباب الرابع بتحقيق لا مزيد عليه.

بقى أن ابن خلف نقل في "شرح أبيات الكتاب" عن أبي عبد الله الحسن بن موسى الدينوري أَنَّهُ قال: والذي يَقْوَى فِي نَفْسِي وَمَا سَبَقَنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ أَنَّ قَوْلَهُ: "وَلَمْ أَطْلُبْ" معناه ولَمْ أَسْعَ، وهو غَيْرُ مُتَعَدٍّ ؛ فلذلك لَمْ يَحْفَلْ به ولا أَعْمَلَ الأَوَّلَ. ولا أدري كيف خَفِيَ على الأفاضل من أصحابنا ذلك حتى جعلوا البيت شاهداً لِجَوَازِ إِعْمَالِ الأَوَّلِ ، انتهى.

---

(1) البيتان لابن نباتة المصري في ديوانه 424 .

(2) مغني اللبيب 256/1 .

وهذا ليس بشيء ؛ فَإِنَّ الطَّلَبَ معناه الفَحْص عن وجود الشيء ، عَيْناً كَانَ ذلك الشَّيْءُ أَوْ مَعْنىً.

وَالسَّعْيُ: السَّيْرُ السَّرِيعُ دُونَ العَدْوِ ، وَيُسْتَعْمَلُ لِلَحَدِّ مِنَ الأَمْرِ ، وهذا غَيْرُ مَعْنَى الطَّلَبِ وقَدْ يَكُونُ لازماً له ، واستعماله في اللازم لا قَرِينَةَ لَهُ مَعَ أَنَّ الأَوَّلَ مُتَعَدٍّ وَالثَّانِي لازِمٌ.

وَلَمْ أَطْلُبْ: مسند إلى ضمير المتكلم فكيف يرفع ؟ و"ما" فِي أَنَّ مَا مَصْدَرِيَّةٌ لا مَوْصُولَةٌ ؛ لاحتياجها إلى العائد المقدر ، أي أسعى له.

قال ابن خلف: المَجْدُ الشَّرَفُ ، وَأَصْلُهُ الكَثْرَةُ فَكَأَنَّ مَعْنَاه كَثْرَة الأَفْعَالِ الجَمِيلَةِ التي تُوجِبُ لِصَاحِبِهَا الشَّرَفَ ، وهو الارتفاعُ.

ومثله في "عمدة الحفاظ"[1] قال: وَأَصْلُ المَجْدِ من مَجَدت الإبل: حصلت في مَرَعىً كثير واسع ، وقد أَمْجَدَهَا الراعي: جعلها في ذلك. وتقول العرب: "فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ ، وَاسْتَمْجِدِ المَرْخَ وَالعَفَارَ" ، ويروى بصيغة الماضي ، والمَرْخُ فاعله ، بمعنى استكثر النار ، وفي "القاموس"[2] المَجْدُ نَيْلُ الشَّرَفِ وَالكَرَمِ ، أَوْ لا يكون إلاَّ بِالآبَاءِ وكَرَمُ الآبَاءِ خَاصَةً. وَالمُؤَثَّلُ: قال ابن الأنباري في "شرح المفضليات": هو المجموع ، ومنه قول امرىء القيس ، وقال ابن السكيت: المُؤَثَّلُ: المُسْتَمِرُّ المُثَبَّتُ ؛ يقال: قَدْ تَأَثَّلَ فُلانٌ بِأَرْضٍ كذا وكذا ، أَيْ ثَبَتَ فيها ، وقال أبو عبيدة: مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ: قديم له أصل ، وَالتَّأَثُّلُ: اتخاذ أصل مال. وَالأَثْلَةُ: بسكون المثلثة – الأَصْلُ ، قال الأعشى:

أَلَسْتَ مُنْتَهِياً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا[3] … … … …

وقد أخذ هذين البيتين وبسط معناهما خفاف بن غصين البرجمي ، كما رأيته في "مختار أشعار القبائل" لأبي تمام ، وفي "المؤتلف والمختلف"[4] للآمدي:

وَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِنَفْسِي وَحْدِهَا … لَزَادٌ يَسِيرٌ أَوْ ثِيَابٌ عَلَى جِلْدِي

لأُنْتُ عَلَى نَفْسِي وَبَلَّغَ حَاجَتِي … مِنَ المَالِ مَالٌ دُونَ بَعْضِ الَّذِي عِنْدِي

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ … وَكَانَ أَبِي نَالَ المَكَارِمَ عَنْ جَدِّي

وَ"خُفَاف": بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء الأولى.

---

(1) عمدة الحفاظ (مجد) 530 .

(2) القاموس المحيط (مجد) 333/1 .

(3) هذا صدر بيت للأعشى في ديوانه ق46/6ص111 وعجزه :

… … … … وَلَسْتَ ضَائرَهَا مَا أَطَّتِ الإِبِلُ

(4) المؤتلف والمختلف 108-109 .

و"غُضَين: بضم الغين وفتح الضاد المعجمتين.

وأُنْتُ: بضم الهمزة – فهي مَاضٍ مِنَ الأَوْنِ ، وهو الدِّعَةُ وَالرِّفْقُ وَالمَشْيُ الهَيِّنُ.

وقال البغدادي في شرح أبيات المغني 35/5-37

وَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ المَالِ

وَلَكِنَّمَــا أَسْعَى لِمَجْــدٍ مُؤَثَّــلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أَمْثَالِي

عَلَى أَنَّ "لَوْ" يُفْهَمُ مِنْهَا عَدَمُ وُقُوعِ الفِعْلِ ؛ وَلِهَذَا يَصِحُّ تَعْقِيبه بِحَرْفِ الاسْتِدْرَاكِ دَاخِلاً عَلَى فِعْلِ الشَّرْطِ إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ ، وَقَدْ بَسَطَ الكَلامَ المُصَنِّفُ عَلَى هَذَا الشِّعْرِ بِمَا لا مَزِيدَ عَلَيْهِ فِي بَحْثِ الأَشْيَاءِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى الرَّابِطِ مِنْ البَابِ الرَّابِعِ ، فَأَغْنَانَا عَنِ التَّكَلُّمِ عَلَيْهِ ، وَهْوَ مِنْ شَوَاهِدِ سِيبَوَيْه ، وَنَذْكُرُ إِنْ شَاءَ الله مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ هُنَاكَ.

قال الأنباري في "شرح المفضليات"[1]: المُؤَثَّلُ المَجْمُوعُ ، ومنه قول امرىء القيس:

وَلَكِنَّمَــا أَسْعَى لِمَجْــدٍ مُؤَثَّــلٍ ... ... البيت

وقال يعقوب بن السكيت: المُؤَثَّلُ المُسْتَمِرُّ المُثَبَّتُ ، يقال: قَدْ تَأَثَّلَ فُلانٌ بِأَرْضِ كَذَا، أَيْ: ثَبَتَ فِيهَا ، وقال: قال أبو عبيدة: يُقَالُ: مَجْدٌ مَؤَثَّلٌ: قَدِيمٌ لَهُ أَصْلٌ ، وَالتَّأَثُّلُ: اتِّخَاذُ أَصْلِ مال ، وَالأَثْلَةُ: الأَصْلُ ، قال الأعشى:

أَلَسْتَ مُنْتَهِياً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الإِبِلُ[2]

انتهى.

وَقَلِيلٌ: فَاعِلُ كَفَانِي ، ومفعول "لَمْ أَطْلُبْ" مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: لَمْ أَطْلُبِ المَجْدَ المُؤَثَّلَ ، وهو المُلْكُ وَالسَّلْطَنَةُ ، فلا تنازع ، وقال أبو عبدالله الحسن بن موسى الدينوري ، والذي يَقْوَى فِي نفسي ، وَمَا سَبَقَنِي إليه أَحَدٌ أَنَّ قَوْلَهُ: "وَلَمْ أَطْلُبْ": وَلَمْ أَسْعَ ، وَهْوَ غَيْرُ مُتَعَدٍّ ، فلذلك لم يَحْفَلْ به ، ولا أَعْمَلَ الأَوَّلَ ، ولا أَدْرِي كَيْفَ خَفِيَ على الأَفَاضِلِ مِنْ أَصْحَابِنَا حَتَّى جَعَلُوا البيت شاهداً على إِعْمَالِ الأَوَّلِ.

يقول: لَوْ أَنَّ سَعْيِي لاكْتِسَابِ المَالِ ، لَكَفَانِي اليَسِيرُ منه عن الجهد في الطلب ، وَلَكِنَّنِي سَاعٍ لِطَلَبِ اسْتِرْجَاعِ المَجْدِ القَدِيمِ ، وَإِدْرَاكِ الغَايَةِ ، وَالأَخْذِ بِالثَّأْرِ.

وَقَدْ أَخَذَهُمَا بَعْضُ الشُّعَرَاءِ وَغَيَّرَ قَافِيَتَهُ ، أنشد أبو تمام في كتاب "مختار أشعار القبائل" لخفاف بن الغضين بن البراجم:

---

(1) شرح المفضليات .

(2) البيت للأعشى في ديوانه ق46/6ص111 :

وَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِنَفْسِي وَحْدِهَا   لَزَادٌ يَسِيرٌ أَوْ ثِيَابٌ عَلَى جِلْدِي

لأُنْتُ عَلَى نَفْسِي وَبَلَّغَ حَاجَتِي   مِنَ المَالِ مَالٌ دُونَ بَعْضِ الَّذِي عِنْدِي

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ   وَكَانَ أَبِي نَالَ المَكَارِمَ عَنْ جَدِّي

أُنْتُ عَلَى نَفْسِي: رَفَقْتُ بِهَا ، وَأَبْقَيْتُ عَلَيْهَا ، انتهى. وكَذَا أَوْرَدَهَا الآمدي في كتاب "المؤتلف والمختلف"[1] من أسماء الشعراء قال: ومنهم خُفَاف بن غُضَين بن حَزَن بن دَيَّافِي بن نَفْنَف بن عَمْرو بن حَنْظَلَة البُرْجمي ، وهو القائل:

وَلَوْ أَنَّمَا أَسْعَى لِنَفْسِي وَحْدِهَا   ... ... إلى آخر الأبيات الثلاثة.

وَخُفَافٌ: بضم الخاء العجمة وَخِفَّةِ الفَائَيْنِ – كَغُرَابٍ.

وَغُضَيْنٌ: بضم الغين وفتح الضاد المعجمتين – على وزن المصغر.

وشِعْرُ هذا الرجل أَوْضَحُ مَعْنىً {من}[2] شِعْرِ امرىء القيس الذي فهمه البصريون ، وفيه رد على الكوفيين في فهمهم معناه على خلال مراده والله أعلم.

وَخُفَافٌ هذا أَظُنُّهُ جَاهِلِيًّا والله أعلم به.

رَوَى الخَالِدِيُّ في "اختيار شعر مسلم بن الوليد": عن المفضل بن محمد الضَبِّيّ أَنَّهُ قِيلَ للفرزدق: أَيُّ بَيْتٍ قَالَتْهُ العَرَبُ أَحْكَمُ ؟ قال: بَيْتُ امرىء القيس:

وَلَكِنَّمَـــا أَسْعَى لِمَجْـــدٍ مُؤَثَّـــلٍ   ... ... البيت

قِيلَ: فَأَيُّ بَيْتٍ قَالَتْهُ العَرَبُ فِي الوَصْفِ أَحْسَنُ ؟ قال: بَيْتُ امرىء القيس:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً   لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ وَالحَشَفُ البَالِي

قِيلَ: فَأَيُّ بَيْتٍ قَالَتْهُ العَرَبُ أَنْسَبُ ؟ قال: بَيْتُ امرىء القيس:

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلاَّ لِتَضْرِبِي   بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّـــلِ[3]

قيل وأي بيت قالته العرب أجمع في وصف الفرس ؟ قال: بيت امرىء القيس:

لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ   وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ[4]

قال البغدادي في شرح أبيات المغني 97/7-98

وَلَوْ أَنَّمَا أَسْعَى لأَدْنَى مَعِيشَةٍ   ... ... البيت

---

(1) المؤتلف والمختلف 108-109 .

(2) ما بين المعقوفتين زيادة من عندي ليستقيم المعنى .

(3) البيت لامرىء القيس في ديوانه ق21/1ص13 .

(4) البيت لامرىء القيس في ديوانه ق56/1ص21 .

وقد أورده سيبويه[1] في أوائل كتابه قال: وَإِنَّمَا قُلْتُ: ضَرَبْتُ وَضَرَبَنِي قَوْمُكَ ، فلم تجعل في الأول الهاء والميم ، لأن الفعل قد يكون بغير مفعول ، ولا يكون الفعل بغير فاعل ، وقال امرؤ القيس:

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لأَدْنَى مَعِيشَةٍ ... ... البيت

فَإِنَّمَا رَفَعَ ؛ لأَنَّهُ لم يَجْعَلِ القَلِيلَ مَطْلُوباً ، وَإِنَّمَا كَانَ المَطْلُوبُ عِنْدَهُ المُلْكَ ، وَجَعَلَ القَلِيلَ كَافِياً ، وَلَوْ لَمْ يُرِدْ ذلك وَنَصَبَ فسد المعنى ، انتهى كلامه.

قال ابن خلف: الشَّاهِدُ فِيهِ إِعْمَالُ "كَفَانِي" وَلَمْ يَجُزْ أَنْ يَعْمَلَ قَوْلُهُ: "لَمْ أَطْلُبْ" فِي "قَلِيل" فَيَنْصِبهُ ؛ لأَنَّهُ لَوْ فَعَلَ هذا فَسَدَ مَعْنَى البَيْتِ ، وذلك أَنَّ "لَوْ" لانْتِفَاءِ مَا تَضَمَّنَهُ مَعْنَى البيت الذي هو جَوَابُهَا لأَجْلِ انْتِفَاءِ معنى الكلام الذي هو بعدها ، وَعِلَّةُ امْتِنَاعِ كَوْنِ جَوَابِهَا هو أَنَّ مَا بَعْدَهَا لَمْ يَقَعْ ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: لَوْ جِئْتَنِي لَمْ أُكْرِمْكَ ، وَلَصَارَ مَعْنَى الكَلامِ ، لَوْ وَقَعَ مَجِيئُكَ ، امْتَنَعَتْ كَرَامَتِي لَكَ ، فَيَكُونُ المَجِيءُ سَبَباً لامْتِنَاعِ الإِكْرَامِ ، وَأَنَّهُ مَتَى جَاءَ لَمْ يُكْرِمْهُ.

واعْلَمْ أَنَّ شَرْطَ إِعْمَالِ الفِعْلَيْنِ أَنْ يَكُونَ لَهُمَا مَعْمُولٌ وَاحِدٌ يَصِحُّ أَنْ يَعْمَلَ فيه كُلٌّ منهما ، كقولك: "ضَرَبَنِي وَضَرَبْتُ زَيْداً" يجوز أن يعمل في زَيْدٍ: ضَرَبْتُ ، فيَنْصِبُهُ ، ويجوز أَنْ يَعْمَلَ فيه ضَرَبَنِي ، فَيَرْفَعُهُ ، فَإِنْ كَانَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعْمُولٌ غَيْرُ مَعْمُولِ الآخَرِ ، لم يكن من هذا الباب ، وَكَانَ مِنْ عَطْفِ الجُمْلَةِ على الجُمْلَةِ كقولك: ضَرَبَنِي زَيْدٌ ، وَضَرَبْتُ عَمْراً ، فعلى هذا ينبغي أَنْ لا يَكُونَ بَيْتُ امرىء القيس من هذا الباب ؛ لأَنَّ "كفاني" يطلب القليل. و "أطلب" يطلب الكثير ، فاختلفا. فلم يكن من هذا الباب. ألا ترى أنك لو أعملت الفعل الأول ، لوجب الإضمار في الثاني ؛ كقولك: "أَكْرَمَنِي وَأَكْرَمْتُهُ زَيْدٌ" ، لا بُدَّ من الهاء ، وَأَنْتَ في قولك: "كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ" لا يَصِحُّ أَنْ تَقُولَ: وَلَمْ أَطْلُبْهُ ؛ لأَنَّ الهَاءَ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهَا ذِكْرٌ ، ولا بَعْدَهَا مَا يُفَسِّرُهَا ، وَإِنَّمَا مَعْمُولُ "أَطْلُبْ" شَيْءٌ غَيْرُ القَلِيلِ ، وَهُوَ الكَثِيرُ ، فَعَلِمْتَ مِنْ هذا أَنَّ بَيْتَ امرىء القيس ليس من هذا الباب.

وقال علي بن عيسى الربعي في "شرح الإيضاح" في هذا البيت المعني: كَفَانِي قَلِيلٌ مِنَ المَالِ. ولم تجىء الهاء كما جىء بها في "أَكْرَمَنِي وَأَكْرَمْتُهُ زَيْدٌ" لَمَّا أَعْمَلَ لأَنَّ في "أَكْرَمَنِي وَأَكْرَمْتُهُ زَيْدٌ" كان "زَيْدٌ" فاعلاً مفعولاً ، وفي هذا البيت ليس المَفْعُولُ الفَاعِلَ ؛ لأَنَّ الكَافِي المَالُ ، وَالمَطْلُوبَ المُلْكُ ، فَصَارَ كَفَانِي قَلِيلٌ مِنَ المَالِ وَلَمْ أَطْلُبْ المُلْكَ ، إلى هنا كلام ابن خلف.

---

(1) الكتاب 79/1 .

وكذا في "تذكرة أبي حيان"[1] ، وابن الأنباري في كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف"[2].

قال البغدادي في خزانة الأدب 329/1:

وَبَعْدَ هذين البيتين ، وهو آخِرُ القَصِيدَةِ:

55- وَمَا المَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الخُطُوبِ وَلا آلِ

أَيْ وَلا بِمُقَصِّرٍ ، مِنْ أَلا يَأْلُو بِمَعْنَى قَصَّرَ.

فهرس مصادر البحث ومراجعه

1- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ) - تحقيق الدكتور مصطفى النماس - مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى - القاهرة 1404هـ-1984م.

2- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، لمحمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت729هـ) – تحقيق عبد القادر حسين – دار نهضة مصر – القاهرة 1401هـ-1981م.

3- الأعلام ، لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - الطبعة الثامنة - بيروت 1409هـ-1989م.

4- الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني (ت356هـ) - تحقيق عبد علي مهنا وآخرين - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت 1407هـ-1986م.

5- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت521هـ) - تحقيق الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1401هـ-1981م.

6- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات عبد الرحمن بن حمد الأنباري (ت577هـ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار إحياء التراث العربي - القاهرة.

7- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت761هـ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - الطبعة الخامسة - القاهرة 1399هـ-1979م.

---

(1) تذكرة النحاة 339-340 .

(2) الإنصاف 83/1-85 .

8- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (ت476هـ) - حققه وعلق عليه الدكتور زهير عبد المحسن سلطان - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - بيروت 1415هـ-1994م.

9- تذكرة النحاة ، لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ) - تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن - مؤسسة الرسالة - بيروت 1406هـ-1986م.

10- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لأبي عبد الله حمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت672هـ) - تحقيق محمد كامل بركات - دار الكتاب العربي - القاهرة 1387هـ-1967م.

11- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح الغربية ، للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت650هـ) – تحقيق عبد العظيم الطحاوي وآخرين – مطبعة دار الكتب – القاهرة 1390هـ-1970م.

12- حاشية على شرح بانت سعاد ، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ) – تحقيق نظيف محرم خواجة – دار صادر – الطبعة الأولى – بيروت 1410هـ-1990م.

13- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ) - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثانية - القاهرة 1399هـ-1979م.

14- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت391هـ) - تحقيق محمد علي النجار - الطبعة الثانية - القاهرة.

15- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد المحبي - طبع بمصر 1284هـ.

16- ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين - دار النهضة العربية - بيروت 1392هـ-1972م.

17- ديوان بشار بن برد ، جمع وتحقيق وشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر 1396هـ-1976م.

18- ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق وشرح الدكتور حسين نصار - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الأولى - القاهرة 1377هـ-1957م.

19- ديوان عدي بن زيد العبادي ، حققه وجمعه محمد جبار المعيبد - وزارة الثقافة والإرشاد - بغداد.

20- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الأندلس - بيروت.
21- ديوان عمرو بن كلثوم ، صنعة الدكتور علي أبو زيد – دار سعد الدين – الطبعة الأولى – دمشق 1412هـ-1991م.
22- ديوان عنترة بن شداد ، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت 1405هـ-1985م.
23- ديوان القطامى ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائى وأحمد مطلوب - دار الثقافة - الطبعة الأولى - بيروت 1380هـ-1960م.
24- ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - الطبعة الرابعة - القاهرة 1404 هـ-1984م.
25- ديوان أبي النجم العجلي ، صنعه وشرحه علاء الدين أغا - النادي الأدبي - الرياض 1401هـ-1981م.
26- سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) – تحقيق الدكتور حسن هنداوي – دار القلم - الطبعة الأولى – دمشق 1405هـ-1985م.
27- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ) – تعليق محمد محي الدين عبد المجيد – دار الكتب العلمية – بيروت.
28- شرح الأبيات المشكلة الإعراب ، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت377هـ) - حققه الدكتور حسن هنداوي - دار القلم بدمشق ودائرة العلوم الثقافية ببيروت – الطبعة الأولى 1407هـ-1987م.
29- شرح أبيات مغني اللبيب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ) - تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق - دار المأمون للتراث - الطبعة الاولى - دمشق 1393هـ-1975م.
30- شرح أشعار الهذليين ، لأبي سعيد الحسن بن الحسن السكري (ت275هـ) – حققه عبد الستار أحمد فراج وراجعه محمود محمد شاكر – دار التراث – القاهرة.
31- شرح التسهيل ، لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي (ت672هـ) - تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون - دار هجر - الطبعة الأولى - القاهرة 1410هـ-1990م.
32- شرح جمل الزجاجي ، لأبي الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الإشبيلي (ت669هـ) - تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح.

33- شرح شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت395هـ) – تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة - منشورات دار الآفاق الجديدة - الطبعة الأولى - بيروت 1402هـ-1982م.

34- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري (ت328هـ) –تحقيق وتعليق عبد السلام هارون – دار المعارف – الطبعة الخامسة – القاهرة 1413هـ - 1993م.

34- شرح قصيدة كعب بن زهير ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت761هـ) - تحقيق الدكتور محمود حسن أبو ناجي - مؤسسة علوم القرآن - الطبعة الثانية - دمشق وبيروت 1402هـ-1982م.

35- شرح الكافية في النحو ، لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت686هـ) - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - بيروت 1399هـ-1979م.

36- الشعر والشعراء ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ) - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر - دار المعارف - القاهرة 1402هـ-1982م.

37- شعر النابغة الجعدي ، تحقيق عبد العزيز رباح - منشورات المكتب الإسلامي - الطبعة الاولى - دمشق 1384هـ-1964م.

38- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت398هـ) - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - الطبعة الثالثة - بيروت 1404هـ-1984م.

39- صحيح الإمام البخاري ، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ) – بعناية أبي صهيب الكرمي – نشر بيت الأفكار الدولية – الرياض 1419هـ - 1998م .

40- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ) بعناية أبي صهيب الكرمي – بيت الأفكار الدولية – الرياض1419هـ - 1998م.

40- طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحي (ت 231هـ) شرح محمود محمد شاكر – مطبعة المدني – القاهرة.

41- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود بن إبراهيم الحلبي (ت756هـ) – تحقيق محمود محمد السيد الدغيم – الطبعة الأولى 1407هـ-1987م.

42- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت456هـ) –تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الجيل – بيروت 1353هـ-1940م.

43- عيون الأخبار ، لأبي محمد عبد الله بن سلام بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) شرح وضبط الدكتور يوسف علي الطويل – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت 1406 هـ - 1986م.

44- فتح الملك الجليل شرح قصيدة امرئ القيس الضليل ، لأحمد بن أحمد بن محمد السجاعي (ت 1197هـ) – مخطوطة دار الكتب المصرية رقم 8893 أدب * وهو هذا الكتاب الذي نقوم بتحقيقه.

45- الكامل ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي – القاهرة.

46- الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت180هـ) - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية – القاهرة 1397هـ - 1977م.

47- القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي الشيرازي (ت817هـ) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثالثة - القاهرة 1400هـ-1980م.

48- المؤتلف والمختلف ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت370هـ) - تصحيح وتعليق الدكتور ف. كرنكو - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - بيروت 1402هـ-1982م.

48- المُرَصَّعُ في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات ، لمجد الدين المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (ت606هـ) – تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي – دار الجيل – بيروت ودار عمار – عمان – الطبعة الأولى 1411هـ-1991م.

49- مسند الإمام أحمد ، لأحمد بن حنبل (ت241هـ) تحقيق بأشراف شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى 1421هـ - 2001م.

49- المصباح المنير ، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (ت770هـ) - مكتبة لبنان - بيروت.

50- معجم الأدباء ، لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ) - دار الفكر - الطبعة الثالثة - بيروت 1400هـ-1980م.

51- معجم البلدان ، لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحمـــوي الرومـــي البغـــدادي (ت626هــ) - دار صادر - بيروت.

52- معلقة عمرو بن كلثوم بشرح أبي الحسن بن كيسان (ت299هــ) – دراسة وتحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا – دار الاعتصام – الطبعة الأولى – القاهرة 1400هــ-1980م.

53- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بـــن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت761هــ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد المجيد.

54- المفصل في علم العربية ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخـــشري (ت538هــــ) - دار الجيل - الطبعة الثانية - بيروت 1323هــ.

56- وفيات الأعيان وإنباء أنباء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكـــر بن خلكان (ت 681هــ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر - بيروت.